AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 551087 - 551398
Cable: ARD

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧ — ٥٥١٣٩٨
برقياً : الارض

Vol. 1 N° (24) 7 September 1974.

السنة الاولى العدد (٢٤) ٧ ايلول ١٩٧٤

في هذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق — مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

اخبار من الصّحافة الاسرائيلية

اهرون ياريف : الجيش المصري اكبر من جيش اي دولة في اوروبا الغربية والجيش السوري اصبح بحجم الجيش المصري .

هناك خوف من ان العرب سوف يشترون تنازلاتنا بدون اعطاء امكانية للسلام .

قال ذلك اهرون ياريف وزير الاعلام أمس في اجتماع النقابات المهنية التابع لحزب العمل في منطقة القدس ، واضاف : «انه لكي نحول دون ذلك يجب ان نحافظ على التناسب التدريجي بين التنازلات وتحسين العلاقات مع الدول العربية من جهة اخرى .

من واجبنا — قال ياريف — أن نستعد للحرب وكأنه لا يوجد اي امل في التقدم على الصعيد السياسي . الجيش المصري يفوق جيش اي دولة في اوروبا الغربية من حيث الحجم واما الجيش السوري فقد عزز قوته مؤخرا ووصل الى حجم الجيش المصري » .

ومما قاله ياريف : لدى الجيوش العربية الشعور انهم عبروا حاجز الخوف وعلى اسرائيل استغلال كل قواها بشكل لم تفعله من قبل . ان جيش الاحتياط لن يكفي لحالات الطوارىء والتطوع للجيش النظامي الدائم اليوم هو المهمة الاكثر الحاحا واهمية »

هآرتس ١٣/٨/١٩٧٤

هآرتس ١١/٨/١٩٧٤ . ص ٨

ثلث الدخل القومي — للسلاح :

صرح وزير الاقتصاد يهوشواع رابينوتيش في يوم الجمعة (٩/٨) في اجتماع دائرة النقابات المهنية في الهستدروت ان اسرائيل تنفق منذ حرب اكتوبر ثلث الدخل القومي على شراء السلاح بينما تنفق الولايات المتحدة ٧٪ فقط على السلاح .

وقال رابينوتيش انه لكون ٤٠٪ من مصادر الاقتصاد الاسرائيلي تقوم على الاستيراد فان العجز في ميزان المدفوعات سوف يزداد . وقال ان بعض مرافق الانتاج تواجه المصاعب ولن يكون هناك مال كافٍ لشراء مواد خام ومثلا فرعا التسبيح والمعلبات يواجهان هذه المصاعب الآن .

معريب ١١/٨/١٩٧٤ .

طائرة المستقبل في سلاح الطيران الاسرائيلي ستكون من طراز ف ١٤ وف ١٥ الامريكيتين واللتين دخلتا حديثا مرحلة الاستعمال الاولى . وثمن الواحدة منهما ٣٠ مليون دولار .

متتياهو بيلد : (معريب ٩/٨/١٩٧٤)

(اسرائيل تقترح على الملك حسين حمايته من الفلسطينيين في الضفة الغربية) .

« يتضح الآن ان اسرائيل عرضت على الملك حسين امكانية اعطائه ادارة المناطق المحتلة تحت حماية جيش الدفاع الاسرائيلي . وقد عرضت اسرائيل على الملك حسين انه اذا وافق على ذلك فستكون أحدى مزاياه ان جيش الدفاع الاسرائيلي سيحميه من الفلسطينيين ... وهذه الفكرة كما وصل الى علمنا هذا الاسبوع اثيرت في الاجتماع الذي جرى بين الملك حسين ومستشاريه ورئيسة الحكومة السابقة جولدا مئير ومستشاريها ومن بينهم موشي ديان وزير الدفاع السابق وهذا الخبر لم يكذّب حتى الآن .. »

هآرتس ١٢/٨/١٩٧٤ ص٤

المحامية فليشيا لانجر تطلب التحقيق في شكوى سجناء اداريين حول تعذيبهم .

طلبت المحامية فليشيا لانجر من محكمة العدل العليا اصدار امر ضد وزير الشرطة باسم سبعة معتقلين اداريين من سكان الضفة الغربية وبموجب هذا الامر يفسر الوزير لماذا لم يجر التحقيق في شكاوى المعتقلين ضد تعذيبهم في السجن ولماذا لم تجر لهم فحوص طبية .

وسوف تناقش المحكمة طلب المحامية في ٢٧ آب ١٩٧٤ وسوف تتألف المحكمة من ثلاثة قضاة .

والمعتقلون الذين ينتمون الى الحزب الشيوعي الاردني والذين اعتقلوا في نيسان الماضي ثم مددت فترة اعتقالهم الاداري لمدة ٦ أشهر أخرى يشكون من انهم عذبوا بقسوة اثناء مكوثهم في السجن العسكري . وقدمت المحامية لانجر شهادة مع حلف اليمين حول علامات ضرب على اجسام المعتقلين . وكانت لانجر قد قدمت شكوى في هذا الموضوع الى وزير الشرطة ولكنه دحض شكواها .

وجاء في طلب المحامية لانجر الى المحكمة ان عدم تقديم المعتقلين الى المحاكمة ، وعدم التحقيق في شكاواهم وتعذيبهم في السجن .. كلها تشكل خرقا خطيرا لحقوق الانسان الاولية .

حصاد حوادث الطرق :

(دافار ١٣/٨/١٩٧٤)

اعلن الناطق باسم مكتب الاحصاء المركزي في اسرائيل ان ٧٦ شخصا قتلوا بسبب حوادث الطرق في اسرائيل و ٢٣٩ اصيبوا بجراح خطيرة خلال شهر تموز الماضي وحده .

واما في شهر حزيران الماضي فقد قتل بسبب حوادث الطرق ٦١ شخصا واصيب بجروح خطيرة ٢٧٢ .

هذا وقد سجلت الشرطة خلال شهر تموز ١٤١٥ حادث طرق اصيب بها ١١٢٧ شخصا مقابل ١٢٢٤ حادثا في شهر حزيران أصيب بها ١٧٦٣ شخصا .

أي ان حوادث الطرق ارتفعت في شهر حزيران بنسبة ١٤٪ ونسبة المصابين ارتفعت زهاء ٢٠ ٪ .

هآرتس ١٢/٨/١٩٧٤

عدد السكان اليهود في المنطقة الواقعة بين الناصرة وطبريا ٣٥٠٠ . وعدد السكان العرب ٣٠ ألفا . وهناك خطة لمضاعفة عدد السكان اليهود .

هآرتس ١٣/٨/١٩٧٤

في شهر تموز الماضي وصل ١٢٠٠ مهاجر من الاتحاد السوفييتي وهذا يعني انخفاضا بنسبة ٦٠ ٪ عن عدد المهاجرين الذين وصلوا في الشهر الموازي في السنة الماضية .

١٨٪ من المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي لا يصلون الى اسرائيل .

مصاعب الاستيعاب أوقفت الهجرة من الغرب تماما .

معريب ٢٨/٧/١٩٧٤

المكتب المركزي للاحصاء : غادر اسرائيل في النصف الاول من عام ١٩٧٤ لاغراض مختلفة ١٠٠ ألف اسرائيلي أي بمعدل ٢٢ ألف مسافر في الشهر الواحد .

واما في شهري تموز وآب فستكون نسبة المسافرين من اسرائيل ٥٠ ألفا في الشهر الواحد .

ماذا وراء الهستريا العسكرية في إسرائيل

شهد شهر آب (اغسطس) ١٩٧٤ جو من هستيريا الحرب في الكيان الصهيوني ، وسادت الحمى العسكرية في اتجاهين متوازيين .

الاول : استعدادات عسكرية عملية محمومة على مختلف الاصعدة شملت التزود بالسلاح والتدريب واقامة التحصينات والتعبئة واعادة بناء مختلف أسلحة الجيش ودراسة العبر العسكرية من حرب تشرين وتسخير الموارد الاقتصادية الداخلية والخارجية لاهداف الحرب وغير ذلك.

والثاني : هستيريا حربية كلامية ، تصريحات وتهديدات متعاقبة من قبل مختلف القادة العسكريين والسياسيين الذين لم تخل تصريحاتهم من التناقضات. قرع طبول الحرب في وسائل الاعلام ، وتظاهرات عسكرية واستعراض عضلات مكشوف .

وقد يبدو للوهلة الاولى ان هناك تناقضا في الامر . فاذا كانت اسرائيل تستعد عمليا للحرب لماذا اذا قعقعة السلاح وقرع طبول الحرب ؟ واذا كانت اسرائيل تريد شن « حرب وقائية » فلماذا تكثر من الحديث عنها ؟

وفي الواقع ليس هناك تناقض بين الاستعداد العملي للحرب والحديث عنها من حيث هدف الكيان الصهيوني الاخير وهو محاولة التملص من الالتزامات التي فرضتها عليه حرب تشرين حتى اذا كلف الامر خوض حرب خامسة يريد أن يكون الكيان الصهيوني مستعدا لها عسكريا وسياسيا وسيكولوجيا .

قعقعة السلاح وأهدافها :

لقرع طبول الحرب التي شهدها الشهر المنصرم دوافع وأهداف داخلية وخارجية ، عسكرية وسياسية وسيكولوجية ، وكانت طبول الحرب موجهة في آن واحد تجاه الجمهور في اسرائيل وتجاه شعوب الدول العربية وتجاه العالم والولايات المتحدة بشكل خاص :

الاهداف داخليا :

١ – المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الداخلية:

بالنسبة للكيان الصهيوني وطبيعته الاجتماعية يعتبر هذا الهدف سياسة عامة ولكنها تعمقت بشكل ملح نتيجة لحرب تشرين . لقد ثبت في الماضي ان المؤسسة الصهيونية الحاكمة شنت عمليات عدوانية ضد العرب لاهداف داخلية . وحرب تشرين عمقت التناقضات الاجتماعية والسياسية في اسرائيل وخلقت تناقضات وصراعات جديدة ، لم يشهدها الكيان الصهيوني من قبل . وحكومة اسرائيل في حاجة ماسة الى اتباع سياسة تطرف قومي تجاه الخارج لصرف النظر عن التوتر الاجتماعي والسياسي الداخلي .

ولتوضيح ذلك نورد الاقتباس التالي مما كتبه الكاتب الصهيوني يهودا جوتهلف حول هذا الموضوع في صحيفة دافار(١) :

« لا يمكن الفصل بين السياسة الداخلية والخارجية

آ – فسياسة التطرف القومي تجاه الخارج تبرر ارهاب القوى الليبرالية والاجتماعية وتخويفها في الداخل .

ب – بواسطة تصعيد العداء القومي تجاه الخارج يمكن صرف نظر الجماهير عن التناقضات الاجتماعية الداخلية وبواسطة ضم سكان أجانب يمكن المضي في تحويل غضب المسحوقين الى التوتر بين العناصر العرقية المختلفة .

ج – سياسة التطرف القومي تجاه الخارج هي استمرار للفلسفة الرجعية بأساليب أخرى . فالنظرية الاقتصادية القائمة على مبدأ « الانسان للانسان : ذئب » والتي تسمح باستغلال الفرد للفرد . استمرارها هو الكفر بالمساواة بين الامم والايمان بأن « شعبا لشعب : نمر.. » .

(١) دافار ٩ / ٨ / ١٩٧٤ .

ان كل مطلع على الوضع الداخلي في اسرائيل يجد أن المجتمع الاسرائيلي تحول بعد حرب تشرين الى مجتمع ذئاب يأكل بعضها بعضا : نقمة عارمة ضد الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وضد الحكام الجدد وسابقيهم ، وتكفي هنا الاشارة الى ان طلابا في كلية الطب في القدس اكلوا دماغ انسان ميت مقابل ٥٠ ليرة دفعت لهم كرهان . أو الاشارة الى ظاهرة قيادة السيارات بشكل جنوني وعدواني (هآرتس ١٩٧٤/٨/٢٣) أو الى قول الصحفي يشيعاهو بن بورات ان « المجتمع الاسرائيلي بحاجة الى علاج نفسي بصورة جماعية »(٢) .

ان احزابا تتنافس على حكم مجتمع كهذا تجد نفسها في تنافس شرس على اتباع سياسة عدوانية تجاه الخارج أي تجاه الدول العربية . وهذا ما يحدث اليوم في الكيان الصهيوني .

٢ – اعادة بناء الجيش والثقة بالنفس :

بعد درس حرب تشرين القاسي تخشى القيادة الاسرائيلية انه في حال انعدام تصريحات عسكرية متبجحة وعدوانية ضد العرب فان الجمهور الاسرائيلي لن يستعيد ثقته بجيشه وبنفسه ولن يكون مستعدا نفسيا لحرب قادمة . أو حتى لمجرد الخدمة في الجيش ، وهناك شكوى في الصحف الاسرائيلية من عدم توفر هذا الاستعداد لدى الاسرائيليين .

فمثلا :

« حكم بالسجن لمدة ٨ اشهر على جندي عمل وسيطا بين جنديين في الاحتياط وطبيبين عسكريين لاعطاء الجنديين شهادتين طبيتين تعفيانهما من الخدمة العسكرية ، وقد قبض الجندي الوسيط مقابل ذلك مبالغ مختلفة ... الطبيبان العسكريان سوف يحاكمان قريبا »(٣) .

ومثل آخر :

« علم ان سائقي سيارات كثيرين تقدموا الى وزارة المواصلات بطلب الغاء شهادات القيادة التي في حوزتهم بحجة أنهم لم يمارسوا القيادة منذ وقت طويل .. يجري الفحص فيما اذا كانت هناك علاقة بين هذه الظاهرة الجديدة وبين الاعلانات الرسمية حول التجنيد المتصاعد لرجال الاحتياط في الاسلحة الفنية »(٤) .

ومثل ثالث :

« صرح احد كبار الضباط في مؤتمر صحفي انه رغم زيادة عدد المنخرطين للخدمة في الجيش الدائم منذ حرب الايام الستة فان تلبية الدعوة ما زالت ضعيفة وغير مرضية .. »(٥) .

ويقول يهودا طوبين في صحيفة عل همشمار(٦) « ان عملية تعزيز الجيش ما زالت تثير فينا قلقا شديدا للاسباب التالية :

آ – الثقة بالقائد هبطت بعد حرب اكتوبر .

ب – العلاقة واهية بين الجيش والمؤخرة .

ج – كل موجة تجنيد تنقل معها الى الجيش آخر امراض المجتمع .

د – الضباط لا يتقربون الى الجنود .

وتشير الصحف الاسرائيلية ان قادة الجيش يقضون الساعات الطويلة لاقناع الشباب بالانخراط في الجيش الدائم . وجند الكتاب الصهاينة ، مثل حاييم جوري وماتي ميجد وغيرهما لتحريض الشباب على الانخراط في الجيش . وبعد ان كان الشعار في اسرائيل هو « خيرة الشباب للطيران » أصبح الآن وعلى صفحات كل الصحف « خيرة الشباب للجيش الدائم » و « الجيش في حاجة الى ضباط شباب » .

كما ان الصحف تدعو الى تحسين شروط الخدمة العسكرية ورفع الاجور في الجيش وأعلن ان وزارة المالية والحكومة ستبحثان هذا الموضوع .

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت»(٧) ان «الخدمة في جيش الدفاع الاسرائيلي (تساهل) يجب أن تعود لتكون مصدرا للشرف الشخصي والقومي» .

وهناك امثلة كثيرة من هذا النوع كلها تدل على ان قادة اسرائيل يشعرون أن جمهورهم لم يعد يحترم الجيش ولم يعد متحمسا للخدمة فيه . من هنا ان التصريحات العدوانية لم تخل من عنصر محاولة رفع المعنويات والتشجيع على الخدمة العسكرية . وقد اتضح ذلك من كل ما كتبته الصحف الاسرائيلية حول مناورة دعوة الاحتياط التي أعلن عنها في ١٩٧٤/٨/٢٦ والتي مهد لها بحملة اعلامية واسعة . فكتبت صحيفة « هموديع » (١٩٧٤/٨/٢٦) : « لهذا التمرين هدف آخر : هو اعادة التوتر الامني الذي هبط لدى المواطنين ، وفحص مدى ارادة القتال ، خاصة بعد ان صدرت تصريحات مقلقة من قبل شخصية مرموقة حول هذا الموضوع » .

وقالت صحيفة « معريب » (١٩٧٤/٨/٢٦) حول « التمرين » نفسه :

« لقد تم الامتحان بنجاح واضاف حصانة وثقة بالنفس لدى أمة محاطة بالاعداء » . ولا يخفى على الاسرائيليين – أو بعضهم – أن تصريحات زعمائهم العسكرية

(٢) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٨/٢٥ . (٣) ملحق هآرتس الاسبوعي (١٩٧٤/٨/٩) . (٤) المصدر السابق (٥) المصدر السابق . (٦) عل همشمار ١٩٧٤/٨/١١ . (٧) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٨/١٢ .

يقصد بها أيضا رفع المعنويات . فقد كتب أحد قراء « يديعوت أحرونوت » رسالة موجهة الى اسحاق رابين ينتقده فيها على تصريحاته حول « عدم النزول من الجولان واغلاق كل الامكانات أمام السوريين عدا عن امكانية الحرب قبل المفاوضات . فهل رابين يعني ما يقول وهو يعلم ان القرار بيد أمريكا أم أنه يريد رفع المعنويات . على رابين أن يعمل من أجل تجنب الحرب بدلا من أن يصب علينا سيلا من نبوءات الغضب ! »(٨) . وحتى أبا ايبان وزير الخارجية السابق عبر عن غضبه من التصريحات العسكرية المحمومة من قبل الجالسين على كرسيه السابق وأفصح عن هدفها بما يتعلق بالجمهور الاسرائيلي :

« اذا كان الهدف ايقاظ الشعب فيكفي جمع الحكومة ولجنة الامن ... ان كثرة التصريحات العسكرية تثير الشك ، اننا لسنا مستعدين نفسيا للتسوية وتقديم التنازلات .. »(٩) .

٣ ـ شهر القبور الدائمة :

منذ الاسبوع الاول لشهر آب المنصرم بدأ الكيان الصهيوني ينقل قتلى حرب تشرين الذين وضعوا في حينه في مقابر مؤقتة الى مقابر دائمة . ومنذ اليوم الثامن للشهر حتى آخره جرى في كل يوم في مختلف أنحاء البلاد تشييع الجثث التي أعلن أن عددها ١٨٥٠ جثة .

وهذا يعني أن الكيان الصهيوني الذي كان يعيش حدادا جماعيا طوال الاشهر العشرة الماضية كان عليه أن يواجه في شهر آب الحار حدادا مركزا مستمرا على مدى شهر كامل . وقد دار جدل طويل حول كيفية تشييع الجنازات وتقرر القيام بها بهدوء وبدون مظاهر حداد علنية ، ولعل توقيت التصريحات العسكرية ودعوة الاحتياط في هذا الشهر بالذات قصد بها طمس الحداد وصرف نظر الجمهور عنه عدا عن الاهداف الاخرى .

٤ ـ شهر السفر :

تقول الاحصائيات الاسرائيلية الرسمية ان عدد المسافرين من اسرائيل خلال هذه السنة يفوق بعشرات الآلاف عددهم في السنوات الماضية .

وقد توقعت الصحف الاسرائيلية أن شهر آب سيكون أكثر الشهور التي يسافر فيها الاسرائيليون الى الخارج . (هأرتس ١٩٧٤/٨/٩) .

وبما أن اسرائيل تواجه منذ الحرب موجة من النزوح وانخفاض الهجرة في وقت تعاني فيه ـ كما نشرت الصحف الاسرائيلية ـ من نقص في القوى البشرية في كل أسلحة الجيش . فليس من المستبعد ان حمى الحرب وأعلان مناورة دعوة الاحتياط في هذا الشهر بالذات . والتي توالت الاعلانات عن قرب وقوعها منذ أواخر تموز الماضي قصد بها لجم النزوح الى خارج اسرائيل .

٥ ـ جزء من برنامج جذب الجيل الجديد الى الجيش :

تقول صحيفة عل همشمار(١٠) ان اليأس دخل بعد حرب تشرين ايضا الى المدارس العسكرية الداخلية مثل المدرسة العسكرية الداخلية التابعة للمدرسة العلمية الثانوية « هريالي » في حيفا والمدرسة العسكرية الداخلية التابعة للمدرسة الثانوية «هرتسليا» في تل أبيب وهذا الامر مقلق بالنسبة لقادة الجيش الاسرائيلي لانهم في حاجة الى خلق جيل جديد من الضباط واعدادهم لذلك منذ سن الرابعة عشرة . وعدا عن التصريحات العدوانية التي احد اهدافها رفع المعنويات واعادة الثقة بالجيش فهناك اساليب أخرى تتبعها سلطات الجيش الاسرائيلي لحث الاباء على ارسال اولادهم الى مختلف المدارس العسكرية كتنظيم رحلات جماعية للاباء والامهات الى هذه المدارس وغير ذلك .

الاهداف على الصعيد الخارجي

١ ـ هناك علاقة متبادلة من حيث التأثير بين العوامل الخارجية والداخلية لسياسة استعراض العضلات العسكرية . فاسرائيل تريد أن تظهر قوية داخليا تجاه العرب وتريد أن تظهر قوية داخليا تجاه العالم وخاصة الولايات المتحدة وامريكا أيضا من مصلحتها أن تبدو اسرائيل قوية داخليا . ففي حالة الضعف الظاهر يسهل أخذ التنازلات سياسيا وعسكريا ويصعب على امريكا أن تقول للعرب انه من الصعب عليها أن « تضغط » على اسرائيل أكثر من هذا الحد أو ذاك بحجة عناد اسرائيل .

يقول حاجي ايشد في دافار (١١) :

« ان قوة نظام الحكم في اسرائيل وارتفاع معنوياته تجاه العرب وامريكا سيردع العرب عن شن الحرب »
ويقول الكاتب نفسه في عدد سابق من الصحيفة (١٢) نفسها :
« لقد تقرر في دوائر اسرائيل الرسمية ان عدم الرد على تهديدات العرب قد يفسر على انه ضعف . العرب وامريكا يجب أن يفهموا ان اسرائيل لن تقدم اية تنازلات الا على اساس من التبادل »
ويقول الكاتب نفسه ان وزارة الخارجية الاسرائيلية اعدت كراسا يحتوي على « تهديدات » العرب منذ شباط ١٩٧٤ لتعرضه على من ينتقد تصريحاتها العسكرية وبرز من بين هذه « التهديدات » ان الرئيس السادات تحدى في حزيران الماضي حكومة اسرائيلية تعلن تعبئة الاحتياط الشامل ولا تسقط .

(٨) يديعوت احرونوت (١٩٧٤/٨/١٤) . (٩) معريب (١٩٧٤/٨/٦) . (١٠) عل همشمار ١٩٧٤/٨/١١ . (١١) دافار ١٩٧٤/٨/١٨ . (١٢) دافار ١٩٧٤/٨/١٣ .

ولكن من السذاجة ان نفهم انه باعلان التعبئة العامة قصدت حكومة اسرائيل فقط ان تقول للرئيس السادات : هاقد دعونا الاحتياط ولم نسقط ! فمع ان دعوة الاحتياط الاستعراضية جرت في ١٩٧٤/٨/٢٦ كانت صحيفة دافار قد نشرت مايلي في عددها الصادر في ١٩٧٤/٨/١٨ :

« قال احد كبار الضباط في قسم القوة البشرية في هيئة الاركان : خلال هذا الشهر **تمت دعوة عشرات الآلاف** من رجال الاحتياط وخاصة كبار السن ومن بينهم عدد كبير من ذوي المهن الفنية بهدف اصلاح المعدات التي اصيبت في الحرب » . هذا بالاضافة الى نشاطات مختلفة في الميدان العسكري سنتعرض اليها لاحقا .

٢ ـ كثرة التصريحات وتعاقبها حول تسلح العرب وتحويل سورية الى « أكبر مخزن للاسلحة السوفييتية في الشرق الاوسط » * يقصد منه مساعدة امريكا في تحويل اسرائيل الى قلعة عسكرية حصينة وتزويدها بالمزيد من السلاح . ومعروف ان امريكا واسرائيل عندما تتحدثان عن التوازن العسكري في الشرق الاوسط فانهما تقصدان ان تكون اسرائيل أقوى عسكريا من الدول العربية مجتمعة ! ولكي لايغضب العرب كثيرا من مثابرة امريكا على تزويد اسرائيل بالسلاح فان الصحف الاسرائيلية تشكو كثيرا من قلة التسليح الامريكي وبطئه وتهدد « بالضغط » على امريكا من داخلها !

ولكن اسرائيل تعي هنا انها تقع في تناقض فهي من جهة تريد ان تظهر قوية ومن جهة تريد «التسول» من امريكا

ولحل هذه المشكلة يقترح الياهو سليتر على الاعلام الاسرائيلي مايلي :

« على الاعلام ان يجذف بين تقرير الشيء وعكسه ، اسرائيل قوية ولكنها في حاجة ملحة الى عون عسكري جديد . الوضع الاقتصادي صعب للغاية ولكن يمكن اصلاحه والتوظيف في الاقتصاديات مجد . ليس في هذا جديد . ويدل على ذلك القول المأثور للمرحوم اشكول حول الظهور بمظهر : « شمشون المسكين » (١٣) !!

٣ ـ تسعى اسرائيل الى زعزعة ثقة العرب بانفسهم والى تشكيكهم بنصرهم في حرب تشرين .

يقول الياهو عميكام :

« الاحساس بالنصر لدى العرب يساوي عشرة جيوش ويساوي كل الاسلحة التي تتدفق اليهم . احساسهم هذا بالنصر هو مصدر كل مكاسبهم منذ حرب اكتوبر ومصدر كل المكاسب التي سيحصلون عليها في المستقبل . وليس مهما اذا كان هذا الاحساس خيالا ام حقيقة فالخيال الشرقي أصبح حقيقة واقعة في الغرب » (١٤) !

وبناء على ذلك يقرر الياهو عميكام ان العرب لم ينتصروا في حرب تشرين !

ويقول حاييم هرتسوغ وهو ابرز المعلقين العسكريين في اسرائيل :

« صورة اسرائيل الخائفة المفسخة والتائهة في نظر العرب تشجعهم على التفكير بمواصلة المعركة ..» (١٥)

وقال وزير الدفاع بيرس لجماعة « البوندز » ** الصهيونية الامريكية اثناء زيارتها لاسرائيل خلال شهر آب المنصرم :

« التحذيرات التي اطلقناها كان الهدف منها ردع العدو وقد احرزت هذه التحذيرات النجاح وارتدع العدو » (١٦) !!

ولم يفصح بيرس كيف قرر ان « العدو قد ارتدع » !

٤ ـ اسرائيل قلقلة من الاعتراف الدولي المتزايد بالقضية الفلسطينية . والضجيج الذي تثيره اسرائيل حول الحرب مع الدول العربية يريد طمس القضية الفلسطينية وصرف النظر عن ضرباتها المتلاحقة داخل الارض المحتلة . وهذا يتمشى مع تصريحات اسحاق رابين حول كون القضية الفلسطينية « قضية ثانوية » في النزاع العربي الاسرائيلي .

ومن جهة اخرى ابدى بعض المعلقين الاسرائيليين أن سورية ومصر تفضلان الملك حسينا على منظمة التحرير الفلسطينية عند الاخذ باحتمال الحرب وتفضلات منظمة التحرير على الملك حسين عند الاخذ باحتمال الحل السياسي . فتهديدات الحرب ضد الدول العربية يقصد بها من جهة التقليل من شأن منظمة التحرير الفلسطينية وتعميق التناقض بينها وبين الاردن واحداث الفرقة حول هذا الموضوع في الجبهة العربية سواء العسكرية او السياسية .

هذا من جهة استعراض العضلات العسكري فماذا على الصعيد العسكري العملي .

اسرائيل تستعد للحرب الخامسة

كل ما تفعله اسرائيل على الصعيد العسكري يدل على انها تستعد جديا للحرب الخامسة وفيما يلي بعض

* اقرأ مقالا تحت هذا العنوان في ملحق العدد الماضي (١٣) هآرتس ـ ١٩٧٤/٨/٢٣ . (١٤) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٨/٩ . (١٥) هآرتس ١٩٧٤/٨/١٩ . (١٦) معريب ١٩٧٤/٨/٦ . ** البوندز هي السندات التي تبيعها الصهيونية في الغرب كجزء من حملات الجباية .

مظاهر هذه الاستعدادات التي تحدثت عنها الصحف الاسرائيلية خلال شهر آب .

١ ــ ذكرت صحيفة هموديع (١٩٧٤/٨/٢٧) أن اسرائيل تتفاوض مع وزارة الدفاع الامريكية حول زيادة تسليحها وتوسيعه : وان اسرائيل تطلب من الاسلحة ما قيمته : مليار دولار بشكل مستعجل ومليار ونصف مليار دولار كل سنة خلال السنوات الخمس القادمة هذا بالاضافة الى ما زودت به اسرائيل خلال الحرب وقيمته ٢ر٢ مليار دولار .

وصرح وزير الاقتصاد يهوشواع رابينوفتش (هآرتس ١٩٧٤/٨/٨) ان اسرائيل تعيش في حالة طوارىء لم يسبق لها مثيل وقد خصصت هذه السنة : ملياري دولار لشراء الاسلحة .

٩ مليارات ليرة للدفاع .

وصرح وزير الاقتصاد ايضا (دافار ١٩٧٤/٨/١١) ان اسرائيل تخصص ثلث دخلها القومي لشراء الاسلحة مع ان أمريكا تصرف على التسليح ٧٪ فقط من دخلها القومي .

وفي زيارة يغال آلون الاخيرة الى أمريكا بحث مع المسؤولين الامريكيين زيادة تسليح اسرائيل وسيبحث ذلك شمعون بيرس في زيارته خلال الشهر الحالي وخلال آب سافرت الى واشنطن « بعثة شراء » عسكرية برئاسة الجنرال شابير . واجتمع السفير الاسرائيلي بنتس والملحق العسكري الجنرال أدان لبحث الموضوع نفسه مع شلبزنجر ــ وزير الدفاع الامريكي .

من جهة اخرى تحدثت الصحف الاسرائيلية عن تطوير الاسلحة الاسرائيلية الصنع وتنشيطها مثل صاروخ « جبرئيل » و « أري » وغيرهما .

٢ ــ ذكرت صحيفة هآرتس (١٩٧٤/٨/١٥) انه نتيجة لنجاح الدفاعات الجوية العربية في حرب تشرين فان البنتاغون خصص :

٢٥ مليون دولار لتطوير وسائل لمهاجمة الرادار في كل الاجواء .

٣٤ مليون دولار لتطوير صواريخ تطلق بواسطة الطائرات الى اهدافها من بعيد أي وهي خارج مجال الدفاعات الجوية .

٤ر١٦ مليون دولار لتطوير الصاروخ التلفزيوني « مافريك » الذي زودت به اسرائيل خلال الحرب وهناك خطة لجعل هذا الصاروخ يعمل بتوجيه أشعة لايزر في آب ١٩٧٦ بدلا من التوجيه التلفزيوني الذي يتطلب جوا صافيا .

٦ر٣ مليون دولار اضافية لتوجيهات اخرى للصاروخ « مافريك » .

٢٣ مليون دولار لصناعة ٨٠٠ صاروخ شرايك خلال العام الحالي .

٥ ملايين دولار لصناعة قشور معدنية للتشويش على الرادار .

٢ مليون دولار لتطوير وسائل ضد « صاروخ الكتف » ــ سام ــ ٧ .

وذكرت الصحيفة المذكورة أن طائرة الفانتوم لا تستطيع حمل شبكة تشويش ملائمة ولذلك سوف يجري تطوير طائرة « ف ــ ١١١ » .

وهذه المنتجات الامريكية لا شك ان اسرائيل سوف تحصل عليها وقد ذكرت صحيفة دافار (٨/١٨) ان اسرائيل اشترت شبكة لنشر القشور المعدنية لطائرات الفانتوم بهدف التشويش على الرادار .

٣ ــ نشرت صحيفة دافار (١٩٧٤/٨/٥) ان عشرات الآلاف من الجنود حولوا خلال الاشهر العشرة الماضية الى مهمات « حيوية ميدانية » مثل سلاح الدروع وسلاح المدفعية .

هذا بالاضافة الى تجنيد عشرات الآلاف من الفنيين وبالاضافة الى « تمرين » تعبئة الاحتياط . ومناورات التدريب التي جرت في مختلف الاسلحة ومختلف مناطق الاحتلال وشملت الدروع والمظليين والمشاة والمدفعية والهندسة وغير ذلك .

وهناك حملة واسعة لزيادة حجم الجيش النظامي الدائم وزيادة عدد طلاب المدارس العسكرية الداخلية . وقررت وزارة الدفاع الاسرئيلية الغاء ساعات العمل الصيفية وتمديد يوم العمل في الجيش حتى الغسق . واعيد تجنيد عدد كبير ممن كانوا معفيين من الخدمة وجرى تحويل عدد كبير من رجال الدفاع المدني الى الجيش ويجري الاعداد قريبا للقيام بتمرين تجنيد سيارات النقل لحالات الطوارىء حيث تقرر ان ٤٥ ــ ٥٥٪ من قدرة النقل في اسرائيل يجب استعمالها في الحرب وتقرر تجنيد النساء لقيادة السيارات لكي يتجند الرجال لمهمات حيوية اكثر (يديعوت احرونوت ــ ١٩٧٤/٨/٢٥) .

٤ ــ بالاضافة الى تعزيز اسلحة المدفعية والدروع والمشاة يجري تعزيز سلاح الهندسة . وقد قال رئيس الاركان في يوم سلاح الهندسة (١٩٧٤/٨/١٠) : « رجال سلاح الهندسة ينتظرهم دور هام ورئيسي في كل صورة من صور المعركة القادمة » (عل همشمار ١٩٧٤/٨/١١) ويعمل سلاح الهندسة الآن على اقامة التحصينات وحفر الخنادق ضد الدبابات وزرع الالغام وحفر الاستحكامات للافراد « بهدف تقليل عدد الاصابات » وذكرت الصحف الاسرائيلية ان سلاح الهندسة قام منذ الحرب بزرع مليون لغم على الجبهات وانه يعمل بالاضافة الى ذلك على بناء مخازن الاسلحة .

٥ ــ انشأت اسرائيل معهدا للبحوث الاستراتيجية في تل أبيب وعقد أول يوم دراسي خلال شهر آب ودعي اليه مجموعة من الاساتذة والخبراء ذوي الصفة الصقرية مثل البروفسور الصهيوني الامريكي هانس مورجنتاو مع ان هذا المعهد اقيم كمجرد معهد للبحوث الاستراتيجية الا ان مجلة هعولام هزة (١٩٧٤/٨/١٤) اتهمت المعهد أنه يعمل بوحي من السلطات الاسرائيلية ويقوم بالدعاية لها ولخطها الصقري . ويدعم اتجاه الحكومة الاسرائيلية هذا التعيينات الجديدة التي قامت بها وزارة الدفاع مثل تعيين رئيس الاستخبارات العسكرية السابق البروفسور يهوشفات هركابي مستشارا لوزير الدفاع وهو معروف بخطه الصقري العدواني .

ومن الجدير بالذكر أن « المعهد الاستراتيجي » المذكور دعا بوحي من الحكومة الاسرائيلية الى توثيق التعاون بين الجيشين الاسرائيلي والامريكي « بهدف الدفاع » عن الشرق الاوسط . والى تحويل ميناء حيفا الى قاعدة بحرية للاسطول السادس بحجة « ضعف تركيا الذي ظهر في أزمة قبرص » ولا تخفي الصحف الاسرائيلية ان هدف اسرائيل من ذلك ومن حجم الارساليات العسكرية الامريكية الكبيرة والتشديد على طلب المزيد هو تجنب احتياج أسرائيل مرة اخرى الى جسر جوي امريكي في المستقبل كما حدث في تشرين .

هذه أمثلة من الاستعدادات الاسرائيلية على الصعيد العسكري وهي بالاضافة الى تصريحات القادة الاسرائيليين لا تدع مجالا للشك ان اسرائيل تهيء نفسها لحرب قادمة .

فقد صرح كل من وزير الدفاع بيرس ورئيس الاركان العامة عدة مرات خلال شهر آب ان اسرائيل يجب ان تحتفظ لنفسها بامكانية شن الحرب الوقائية . (يديعوت احرونوت ٢٥ / ٨ / ١٩٧٤) .

وصرح رئيس الحكومة اسحاق رابين اثناء زيارته لجبهة الجولان ان اسرائيل لن تنزل بأي حال من الاحوال من الجولان وان الجولان « جزء لا يتجزأ من اسرائيل » واضاف رابين انه تعلم من حرب تشرين الدرس « ان الاستعداد الجيد هو نصف الانتصار » (هآرتس ٨ / ٩ / ١٩٧٤ .

وصرح عدد من كبار القادة العسكريين الاسرائيليين ومن ابرزهم الجنرال رحيعام زئيفي قائد المنطقة الوسطى سابقا انه « ليس في مقدرة اسرائيل ان تمتنع عن شن حرب وقائية » (هموديع ١٩٧٤/٨/٢٧) .

اسرائيل ومؤتمر جنيف :

منذ وافقت اسرائيل على قرار مجلس الامن (٣٣٨) وهي تفكر كيف تتنصل منه وتشكك بجدوى المفاوضات في جنيف . وذلك لأن تطبيق هذا القرار في اطار مؤتمر جنيف يعني امرين .

١ ــ انسحاب اسرائيل من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧

٢ ــ الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني .

واحداث قبرص التي اتضح ان لاسرائيل ضلعا فيها استغلت من قبل اسرائيل في ناحيتين .

١ ــ تجربة قبرص اعطت لاسرائيل الحجة لأن تقول لا جدوى من الذهاب الى جنيف من اجل التوصل الى سلام ولا جدوى من الضمانات الدولية لمنع الحرب ولا جدوى من قوات حفظ السلام الدولية وقد عبر عن ذلك بوضوح المعلق السياسي ارئيل جيناي في يديعوت احرونوت (١٥ / ٨ / ١٩٧٤) .

٢ ــ تجربة قبرص اعطت لاسرائيل الحجة لأن تطلب المزيد من السلاح بعد ان كثر الحديث عن الضعف الذي ظهر في تركيا : « الخط الدفاعي الجنوبي لاوروبا » وبعد حدوث ثغرة في حلف شمال الاطلنطي . مما جعل اسرائيل تطلب من امريكا بشكل غير رسمي اتخاذ اسرائيل كقاعدة عسكرية لها في المنطقة .

ومن جهة اخرى يحاول دعاة الصهيونية في الولايات المتحدة اقناع الادارة الامريكية بعد سقوط نيكسون ان الانفراج الدولي لا يفيد الا الاتحاد السوفييتي وانه من الافضل بالنسبة لامريكا العودة الى الحرب الباردة التي تعطي دورا افضل لاسرائيل بالنسبة لاستراتيجية الولايات المتحدة .

وهذه الاستراتيجية الاسرائيلية تقوم على سياستها التي يمكن تلخيصها في اللاءات الاربع التالية :

١ ــ لا انسحاب الى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ .

٢ ــ لا اعتراف بالشعب الفلسطيني وممثليه الشرعيين .

٣ ــ لا مفاوضات مع الشعب الفلسطيني .

٤ ــ لا سلام مع الشعب الفلسطيني .

ومؤتمر جنيف قد يعرض اسرائيل الى خطر اعطاء الاجابات المحددة والوضحة تجاه هذه المواضيع وذلك سيحملها بالتالي مسؤولية افشال المؤتمر .

من هنا ان اسرائيل تسعى بقدر الامكان الى تأجيل انعقاد المؤتمر بهدف كسب الوقت .

ومن هنا انها سعى ان تدخل المؤتمر فيما اذا عقد ليس كمؤتمر سلام بل كوسيلة لكسب الوقت عن طريق اللعب على التناقضات الاردنية — الفلسطينية وما تتمنى ان يطرأ من ثغرات في الجبهة العربية داخل المؤتمر وعن طريق التمييع والتهرب من بحث المواضيع الرئيسية واشغال المؤتمر بقضايا جانبية . والطلب اليه ان ينتظر نتائج انتخابات اسرائيلية جديدة وغير ذلك .

وتفضل اسرائيل ان تتفاوض مع العرب ليس كجبهة واحدة في اطار مؤتمر جنيف بل تريد ان تكون الولايات المتحدة وسيطا بينها وبين الاطراف العربية كل على حدة مما قد يتيح لها كسب الوقت من جهة ويثير التناقضات بين الاطراف العربية من جهة اخرى . وحجتها في ذلك ان اتفاقيتي فصل القوات تمتا بوساطة امريكية .

فلماذا تختار اسرائيل هذا الخيار الصعب ؟ وبدلا من التسليم بشروط العرب العادلة تريد كسب الوقت منتظرة ان تكون في وضع عسكري وسياسي دولي يسمح لها بشن حرب على العرب ؟ .

والجواب على هذا السؤال موجود في الحركة الصهيونية وتاريخها واهدافها وطبيعتها .

فالحركة الصهيونية لم تقم بهدف اقامة « دولة يهودية » على جزء من ارض فلسطين بل بهدف السيطرة على المنطقة العربية بالتحالف مع الامبريالية وللسيطرة على موارد العالم الثالث كله عن طريق السيطرة على منطقة الشرق الاوسط .

من هنا ان البروفسور الصهيوني هانس مورجنتاو يقول :

« فيما اذا خضعت اسرائيل للضغوط ، وانسحبت الى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ فستكون المسألة مسألة وقت حتى تزول اسرائيل من الوجود » (١٧) .

والبروفسور مورجنتاو، يعمل كمستشار غيررسمي لحكومة اسرائيل .

ومن هنا ان الكاتب الصهيوني ابراهام شايز يقول ان على حكومة اسرائيل اتباع « سياسة انقاذ » تقوم على مبدأين .

١ — كل ارض اسرائيل ملك شعب اسرائيل وحده .

٢ — كل سيناء ستعود الينا قريبا (يديعوت احرونوت ٩ / ٨ / ١٩٧٤) .

هدف اسرائيل من الحرب القادمة :

يقول عضو الكنيست من حزب العمل الحاكم موشى كرمل :

« هدف الحرب القادمة يجب أن يكون : ابادة شاملة وكاملة واساسية لكل القوة العسكرية العربية في كل مكان توجد فيه ، وفي كل مكان تستطيع منه تهديد وجود دولة اسرائيل وامنها .. ان تحقيق هذا الهدف سوف يعيد لاسرائيل قوة الردع الاساسية التي تزعزت وقد يدفع اطرافا عربية الى التسليم بوجود اسرائيل التي لا يمكن هدمها بواسطة القوة العسكرية العربية ، ويقودها الى ابرام السلام معنا ... أو على الاقل فان تحقيق هذا الهدف قد يعطي اسرائيل زهاء ١٢ سنة اخرى من الهدوء الامني النسبي كما حدث في الماضي في اعقاب عدوان عربي قد دحر ... أي كما حدث في معركة سيناء سنة ١٩٥٦ .. » (١٨)

ويختم كرمل مقاله قائلا :

« لهذا الهدف على شعب اسرائيل ان يستعد الآن بكل العزم وبكل الشجاعة وبدون اضاعة الوقت »

هل يعي كل عربي ماذا تعني « الابادة الشاملة والكاملة والاساسية لكل القوة العربية العسكرية في كل مكان توجد فيه » ؟ !

واذا كانت اسرائيل « تستعد الآن لهذا الهدف بكل العزم وبكل الشجاعة وبدون اضاعة وقت » فهل يسمح العرب لاسرائيل ان تحقق هدفها ؟ وهل بقي هناك أي شك حول ماذا يجب ان يكون هدف القوة العربية في أي مكان توجد فيه وهل بات من الصعب تحديد الوقت المناسب ؟ !

(١٧) معريب ١٩٧٤/٨/٩ . (١٨) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٨/١٦ .

حرب تشرين تكشف عيوب الاعلام الاسرائيلي

القسم الأول — اعلام الداخل

تحتدم في اسرائيل معركة كلامية حول الاعلام الاسرائيلي وتتعرض هذه المعركة لشتى جوانبه السلبية والايجابية وتحاول ان تحدد مكامن الاخطار واسبابها لتوظف استنتاجاتها والدروس المستفادة في عملية « ترميم » اعلامي شاملة . وفي الحقيقة ان اسرائيل لم تكن مضطرة لمثل هذه الوقفة الطويلة لمحاسبة النفس لولا حرب تشرين (أكتوبر) ونتائجها . صحيح ان أزمة الاعلام الاسرائيلي بدأت قبل حرب تشرين ، أو على وجه الدقة بعد انتصارات عدوان ١٩٦٧ بسنتين أو ثلاث ، بعدما زال بريق النصر ، وأخذ يفسح محله رويدا رويدا لحملات النقد والتحفظ الصادرة من الرأي العام العالمي بشكل عام، ومن بعض الدول المتعاطفة مع القضية الفلسطينية أو على الاقل التي تضايقت من تصلب اسرائيل ومواقفها المستهترة بكل القيم الى درجة الوقاحة ، والمستمدة من الفلسفة التي وطدها دافيد بن غوريون والمتمثلة « بالحكمة » المأثورة : « لا يهمنا ماذا يقول الاجانب ، بل يهمنا ماذا يفعل اليهود » . ومن أجل الحقيقة نقول : ان مواقف كثير من الدول التي تحفظت بشكل أو بآخر من السياسات الاسرائيلية العدوانية. لم تكن كلها حبا بالعرب أو انتصارا للقضية العربية بقدر ما كانت لوما لتعنت اسرائيل وغيرة على مصالحها ، اذ وجدت تلك الدول في انتصار اسرائيل بعد العام ١٩٦٧ ، فرصة ذهبية قد لا تعوض من أجل ان تتوصل الى سلام دائم مع جيرانها العرب ، اذا ما وقفت منهم موقفا كريما . الا ان اسرائيل منتشية بخمرة انتصاراتها ، لم يكن يهمها الرأي العام بقدر ما كان يهمها ايجاد الذرائع والتبريرات لتخليد بقائها في الاراضي العربية المحتلة ومن ثم استيعابها اقتصاديا واستيطانيا . فطرحت في الداخل شعارات من مثل « جيش اسرائيل لا يقهر » و « الحدود الآمنة » و « أمن اسرائيل لم يكن في كل تاريخها افضل مما هو عليه الآن» . وأخيرا لا آخرا : «الحق التاريخي » . لقد عملت اسرائيل على ترسيخ معاني هذه الشعارات وتعميقها في نفوس جماهير المستوطنين الاسرائيليين وعقولهم الى درجة أصبحت معها وكأنها حقائق منزلة غير قابلة للجدل . ثم تلفتت الى الرأي العام العالمي في حركة التفافية مضللة وطرحت له شعار : « المفاوضات المباشرة » و « السلم التعاقدي » واهمية اسرائيل القوية لحماية مصالح الغرب وأخذت تستعد لتجعل من اسرائيل وشعبها «منار الشعوب» و «مَحَجَّة الانسانية». وأكثرت من الكلام عن الحضارة والتكنولوجيا والتقدم . وعلى الوجه الآخر للاسطوانة سجلت : العرب جبناء لا يستطيعون الحرب والعرب غارقون في الجهل والتخلف والفرقة . العرب ينفقون أموال النفط على المباذل . والانظمة العربية متخلفة وفي أحسن الاحوال ديكتاتورية . الشعوب والطوائف العربية تحب السلام وترحب باسرائيل لولا تعنت الحكام المتشبثين بكراسي الحكم . اسرائيل بامكانها ان تطور العالم العربي وأما أصحاب الارض الشرعيين فقد قالت بكل بساطة انهم « مخرّبون » وان حركة المقاومة الفلسطينية هي حركة ارهابية . ولم تنس بين الفترة والاخرى ان تستعمل عضلاتها وتعرض قوتها وتظهر ان « يدها الطويلة » قادرة على ضرب أي مكان في العالم العربي . لقد مارست الارهاب والعربدة على أوسع نطاق ووظفت تلك الانتصارات الصغيرة اللامعة في خدمة اعلامها ، فهي القادرة على انتزاع محطة رادار في الضفة الغربية لقناة السويس ، وبالسهولة نفسها تستطيع ان تتسلل الى غرف نوم قيادات المقاومة في بيروت واغتيالهم . وبعض الرأي العام الارعن والحاقد على العرب يصفق لهؤلاء الجنود « السوبر مانات » ويهلل لهذا الشعب «النبيه» «الفطين» «الذكي» والصغير ، القادر على ان يصمد لكل هؤلاء العرب المحيطين « بواحة الديموقراطية » و « منار الشعوب » والمتربصين بها شرا .

ويلاحظ المتتبع لخط سير الاعلام الاسرائيلي بانه نقل نقلة نوعية بعد العام ١٩٦٧ : فبعد ان كان في السابق يعرض اسرائيل على انها الدولة الصغيرة المسكينة ، ملاذ الهاربين من مجازر النازية ، أخذ يتنمر ويتغطرس ويهدد «بالجيش الذي لا يقهر » والقادر على دحر افضل الجيوش الاوروبية واما في توجهه الى الوطن العربي ، فقد دأب على تعميق خنادق اليأس في نفوس ابنائه وتوسيع متاهات الضياع والتمزق في وجدانهم ، على أمل ان يلقوا أسلحتهم نهائيا ويسلموا باغتصابه لفلسطين ولباقي الاجزاء من الوطن العربي .

ومن جهة ثانية كان يلاحظ أيضا وعلى امتداد سني الاحتلال الاسرائيلي بان الاعلام كان ينتهج خطين متغايرين: فما يقوله للمستوطنين اليهود غير ما يقوله للعالم وما يقوله للعالم ولليهود الصهاينة لا يقوله للعرب . وما يكتبه في صحف اسرائيل الصادرة باللغة العبرية غير ما يكتبه بصحف اسرائيل الصادرة بلغات أجنبية ، محاولة منه اخفاء حقائق تقلل من قيمة « المجتمع الفريد » في نظر الاجانب .

اما الجيش، قدس اقداس اسرائيل، فقد بقي حصناً مغلقا أمام جميع المحاولات لاقتحام أسواره تحت ستار : الامن . لقد كانت الديموقراطية التي نادى بها الاسرائيليون نوعا من الصراخ الذي لا يؤذي ولا ينفع ، بل صمام أمان يخفف بين الحين والآخر الضغوط الداخلية ، فالامور الجوهرية لم تكن لتمنع عن الصحفيين ورجال الاعلام فحسب، بل كانت وقفا على قلّة القلة في الوزارات الاسرائيلية نفسها . وأما ما يسمى بالاعلام الاسرائيلي فلم يكن أكثر من تعبئة عنصرية عدوانية في الداخل ودعاية رخيصة « بروباغاندا » هدفها تزييف الحقائق واغراق الرأي العام بسيول الاكاذيب في الخارج مستهدفة غسل دماغ العالم بعمليات متواصلة .

وفي رأينا لقد وقعت اسرائيل بشر اعمالها ، فاذا كانت قادرة قبل حرب تشرين على « بيع » ترهاتها للرأي العام الاسرائيلي في الداخل ، وللرأي العام العالمي في الخارج على انها حقائق ومسلمات ، بسبب انتصاراتها التي تغطي على كل الاكاذيب ، فقد جاءت حرب تشرين ، لتكشف الزيف في كل تلك الدعايات ، ولتثبت حقيقة لامراء فيها وهي : الاعلام الناجح هو وليد سياسة ناجحة وعمليات مظفرة . والا فلن تستطيع اية ادوات اعلامية مهما بلغت من التطور من ان تقلب الهزائم الى انتصارات . لقد كان انتصار السياسة والعسكرية العربية النسبي في حرب تشرين كافيا ليضع الاعلام الاسرائيلي في أزمة ، ويكشف عن عورات وتقصيرات كانت بالفعل موجودة ، الا أن الانتصارات الاسرائيلية كانت تعشي عيون الناس عن رؤيتها .

ويهمنا في هذه الدراسة التصدي للاعلام الاسرائيلي وخاصة في الفترة ما بين عدوان ١٩٦٧ وحرب تشرين ١٩٧٣ بشقيه الداخلي والخارجي مستهدفين ابراز النقائص كما وردت على السنة الاسرائيليين بالذات وفي الوقت نفسه منبهين الى الاساليب والخطط التي ينوي المسؤولون الاسرائيليون انتهاجها حتى يتسنى للاعلام العربي التصدي لها سواء بالكلمة المكتوبة أو المذاعة أو المصورة ، ما يوجه منها باللغة العربية او العبرية للافراد المستوطنين في الاراضي المحتلة ، او باللغات الاجنبية الموجهة للرأي العام العالمي . وتاركين لمن بيدهم الحل والربط واتخاذ القرار ان يصنعوا بقراراتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية هذا « الرأي العام » .

اسرائيل تعين وزيرا للاعلام :

لقد وجدت السلطات الاسرائيلية بأن الحالة بعد حرب تشرين لم تعد تتحمل التسويف واصبحت الحاجة الى وزارة اعلام مستقلة ضرورة ملحة وكانت هذه الضرورة تفرض نفسها بشكل أو بآخر في كل مرة تتعرض اسرائيل الى ضائقة سواءً داخلية أو خارجية . ولهذا فقد جاء تعيين شمعون بيرس في وزارة مئير المستقيلة ، وزيرا للاعلام تعبيرا عن حاجة ملحة وتجسيدا لفكرة قديمة . فمنذ عام ١٩٦٦ فكر رئيس الحكومة ليفي اشكول ، حينذاك ، بان يركز ادوات الاعلام كافة في يد واحدة . وكانت تشمل تلك الادوات مركز الاعلام (الذي تنقل بين مكتب رئيس الوزراء وبين وزراء التربية) ، ومكتب الصحافة الحكومية، ومرافق الاعلام* . وكان الاعلام الداخلي آنذاك مهمة غير سهلة ، وخاصة في فترة التقلص الاقتصادي (ميتون)، في تلك الايام حيث كان يسيطر القول المأثور : « على اليهودي الاخير الذي سيترك مطار اللد ان يقوم باطفاء الانوار خلفه »(١) .

وفي أعقاب تعدد مهام اشكول ، حيث شغل أيضا منصب وزير الدفاع ، دخل الوزير بلا وزارة اسرائيل جليلي الى صورة الاعلام . لقد أخذ جليلي على عاتقه مهمة الاتصال مع الطلاب الاسرائيليين خارج البلاد ، وبالتدريج ارتسم في وعي الجمهور كوزير للاعلام ــ اللقب الذي لم يكن له .

وفي أعقاب عدوان حزيران ١٩٦٧ انتقل مركز الثقل من الاعلام الداخلي الى الاعلام الخارجي . ان المقاييس الجديدة التي أعطتها الحرب للصورة الشاملة ، جنبا الى جنب مع العودة الى النشاط الاقتصادي الاعتيادي . قد سلطت الاضواء على ما يقال ويكتب عن اسرائيل في الخارج ان موجة التعاطف التي غمرت اسرائيل في أيام التأهب والاستعداد للحرب ، قد اخلت مكانها تدريجيا للنقد . ولقد فسر الجمهور الاسرائيلي هذا الامر كاخفاقٍ اعلامي

* وضعت هذه الاجهزة المختلفة تحت سلطة دكتور بنيامين بيلد . (١) ــ المعلومات من صحيفة دافار ٢٠ ــ ٣ ــ ١٩٧٣ .

وعلت الصيحات عن التقصير، وقد وجهت هذه الاحتجاجات بشكل خاص الى الوزير جليلي ، مع أن الاجدر باللوم ، هو وزارة الخارجية، لان الاعلام الخارجي، كان قضية منفردة خاصة بوزارة الخارجية ، الا ان جليلي بظهوره كناطق عملي باسم الحكومة قد جلب على نفسه هذا اللوم .

صراع على الصلاحيات

في عام ١٩٧٠ فكرت جولدا مئير بتعيين جليلي وزيرا رسميا للاعلام . وقد اوضح هو من ناحيته بأنه سيقبل هذا المنصب بشرط ان يتولى ايضا الاعلام الخارجي ، لكي تكون الصلاحية مماثلة للمسؤولية التي ارتسمت لدى الرأي العام ، ومحاولة من شلة مطبخ جولدا للسيطرة على جميع مسارب السياسة الاسرائيلية في الداخل والخارج . الا أن أبا ايبان وزير الخارجية آنذاك عارض بشدة اخراج الاعلام الخارجي من نطاق وزارته . لقد قال ايبان : ان كل عمل وزارة الخارجية في الواقع هو الاعلام . وان المحادثة بين يتسحاق رابين* وبين نيكسون موازية في وزنها لكل عملية أعلام . وقد تساءل ، ماذا سيبقى لوزارته ان تفعل اذا أخرج الاعلام من يدها ؟ كذلك اذا بقي بعض الشيء، فانه سينشأ في الواقع ازدواجية بينه وبين وزير الاعلام العتيد(٢) . وقد شكلت لجنة لدراسة الامر وتقديم توصياتها وقامت اللجنة برئاسة جنرال الاحتياط اليعاد بيلد بعمل جذري قبل ان تقدم توصياتها . ولخيبة أمل وزير الخارجية كانت توصياتها الاساسية : تركيز الاعلام كله بأيدي وزارة واحدة وزيادة ملحوظة للمبالغ المخصصة للاعلام . الا ان معارضة وزير الخارجية للاقتراح ، وموقفه العنيد منه ، قد جمد التوصية ، وبقيت مسؤولية الاعلام الخارجي بيد وزارة الخارجية . الى جانب هذا نفذت التوصية المتصلة بتوسيع ملحوظ في ميزانية الاعلام : فقد ازدادت بثلاثة أضعاف خلال ثلاثة أعوام ، حيث وصلت حاليا الى عشرين مليون ليرة اسرائيلية سنويا . ان هذا التوسع في الميزانية قد مكن الجنرال هار ايبن ، المدير الجديد لدائرة الاعلام ، من توسيع العمليات بدرجة ملحوظة والتوغل الى مجالات جديدة ، ومقابل هذا ترك جليلي شؤون الاعلام ولم يعد أسمه مرتبطا بهذا المجال .

مشاكل أمام وزارة الاعلام الجديدة :

ان تشكيل وزارة اعلام مستقلة ينطوي على صعوبات موضوعية وادارية . فالاعلام يتقاطع مع عمليات الوزارات الحكومية كافة ابتداء بوزارة الخارجية وانتهاء بوزارة الاديان . وبما انه توجد لدى كل وزارة خلية اعلام خاصة بها فان صعوبات ملحوظة ستعترض الامر عند التنسيق. فاذا كانت الحكومة مثلا متورطة في قضية من مثل « من هو يهودي » ، فمن سيشرح للجمهور اهمية الخلاف ؟ وزارة الداخلية ، وزارة الاديان ، أم وزارة الاعلام ؟ أو في مجال السياسة الاقتصادية : ان خطوة حاسمة ، مثل تخفيض الموازنات الحكومية أو الغائها ، توجب القيام باعلام واسع، هل ستلقى مهمة الاعلام في هذه الحالات على الوزارات المعنية بتطبيق هذه الخطوات ، مثل المالية ، التجارة والصناعة والزراعة ، أم سيحال الامر على وزارة الاعلام؟

يمكن الرد ، بأن وزارة الاعلام ستضطر للاعتناء بتخطيط سياسة الاعلام ، بينما التنفيذ سيبقى في أيدي الوزارات . لكنه هنا تنشأ مشكلة اضافية : ان الحكومة ليست وحدة واحدة . ولكل وزارة مصالح ومنطلقات خاصة بها . فكيف تستطيع وزارة الاعلام هنا ان تخطط سياسة اعلام موحدة . ان وزير الاعلام سيضطر لصياغة سياسة الاعلام مقبولة من جميع المؤسسات أو من أي مؤسستين تنظران للامر من منظارين مختلفين .

وبما أن وزير الاعلام السابق بيرس كان يفهم هذا الواقع فقد شرح موقفه في مقابلة مع صحيفة دافار ، ١٩٧٤/٣/١٥ بقوله : ان الاعلام هو اتجاه وليس وزارة بالمفهوم العادي للكلمة .

صدام لا بد منه :

ان الصدام مع وزارة الخارجية امر لا بد منه ، مع ان الحل من وجهة نظر فنية بسيط جدا : وضع ملحقي الاعلام في السفارات تحت اشراف السفير . الا ان الاتصالات السياسية مع وزراء خارجية ، رؤساء حكومات وأعضاء برلمان ستبقى تتم من قبل رجال وزارة الخارجية في العواصم المختلفة . ويتضح انه سيبقى في أيدي وزارة الاعلام فقط الاعلام التقني ، مثل مادة الاعلام ، ايفاد محاضرين ورجال اعلام خارج البلاد ، وتنظيم زيارات الى اسرائيل .

وهناك شك فيما اذا كانت وزارة خاصة يترأسها وزير ، ستتمكن من القيام باعمال في المجال التقني أكثر مما تفعل دائرة الاعلام المنبثقة عن وزارة الخارجية .

وسيتولد ايضا مجال احتكاك آخر في العلاقات مع وزارة الدفاع . ان ناطق « تساهل » ** هو أحد فصائل الاعلام الهامة ، وتشكيل سلطة اعلام عليا ، يتوجب عليها ان تشتمل ايضا على مجال الدفاع . ويجب عدم الافتراض بان وزير الدفاع سيرحب بعامل جديد من شأنه ان يتدخل في عمليات وزارته . من هنا ، من المتوقع ان تحدث حوادث سوء تفاهم بين الوزيرين أو أن يبقى جهاز الامن مملكة اعلام في حد ذاتها .

ان اهم واكبر دلالة للوزراء ستكون برفع الاعلام الى مستوى افضلية أعلى في سلم اعتبارات الحكومة . اذ انه نتيجة للشعار الذي رفعه بن غوريون ، والقائل : « ليس المهم ما يقوله الاجانب ، انما المهم ما يفعله اليهود » ، نسيت في احيان متقاربة تأثيرات الاعمال والتقصيرات .

* ــ كان حينها تابعا لوزارة الخارجية بصفته سفيرا لاسرائيل في الولايات المتحدة . (٢) ــ المصدر السابق نفسه . ** ما يسمى بجيش الدفاع الاسرائيلي .

كما ان من منافع وزارة الاعلام بانه سيكون بامكانها ان تلفت الانتباه لاحداث قريبة ومقبلة يتمخض عنها هذا البلد او ذاك ، وذلك نتيجة لاضطرار الوزارة الى تتبع دائم لكل ما يقال ويكتب في الساحة العالمية . فعلى سبيل المثال ، اذا نشرت في بلد معين مقالات هي في الغالب بشأن مفعول حدود ١٩٤٧ ، فانه ينبغي الافتراض بانه يتم طبخ فكرة بشأن فرض هذه الحدود في البلد ذاته . وبهذا سيكون بوسع وزارة الاعلام الاسرائيلية اذا اجرت تتبعا منهجيا وأمنيا ، ان تستبق وتنبه الى تطورات سياسية مرتقبة .

واذا كنا قد توقفنا قليلا عند البنية الهيكلية لوزارة الاعلام فما ذلك الا ليستطيع من يهمهم الامر في المستقبل ان يقدروا بدقة مكامن التماس والاحتكاك في مفاصل هذه الخيوط المتشابكة في الداخل ، وان يتمكنوا من تتبع ما يجري في الساحة العالمية والى اين توصل هذه الخيوط المتعددة الرؤوس .

دعاية لا أعلام :

لقد شرح بيرس في مقابلة صحفية(٣) ، انه يرى الاعلام خصلة تربوية وليس دعائية ، لان « الفارق » الاساسي بين الاثنين هو ان الدعاية هي اعلام الجانب الثاني (أي العرب) ، بينما التربية هي اعلامنا . هذا فيما يتصل بالنتيجة . الا اننا نرى بان بيرس غير أمين فيما يقول ،لان الفرق الجذري بين «اعلام» و «دعاية» ، هو ان الاول مخصص لاعطاء معلومات كاملة وموضوعية بقدر الامكان، دون ان يؤخذ بعين الاعتبار تأثيره ونتائجه على متلقي تلك المعلومات ، في حين ان الدعاية موجهة لاكتساب تعاطف لقضية ، لشخصية او لجماعة معينة . ومن أجل هذا انها توصل وتؤكد المعلومات والتفسيرات التي من شأنها ان تخلق تعاطفا او تصعد ذلك التعاطف . و « الاعلام » الذي يتحدث عنه بيرس ـ هذه هي غايته واتجاهه . أي انه دعاية لا اعلام . وما يحلو للمسؤولين الصهاينة تسميته بتثقيف الشباب اليهودي ما هو في الحقيقة الا نوع من غسل المخ والتعبئة بحيث تجعل الشباب اليهودي في حالة نفسية يتقبلون معها كل ما تأمر به الصهيونية . ولو كانت أجهزة الدعاية الصهيونية تقوم بعملية اعلام حقيقية وموضوعية لما استطاعت ان تستجلب ألوف المهاجرين الى فلسطين ، ولما استطاعت ان تصور لهم بان فلسطين بلا شعب ، ولما استطاعت أيضا بأن تقنعهم ، بأنه لا بديل أمامهم الا استمرار الحروب ، ضد الشعب العربي وان الدعاية الصهيونية قد وضعت هؤلاء المهاجرين في مأزق وتريد لهم أن يستمر هذا الشعور في مرافقهم حتى يظلوا عجينة طيعة في خدمة أهدافها غير المشروعة .

فشل سياسي :

اننا نعتقد بانه سواء تشكلت وزارة اعلام مستقلة يرئسها وزير مثل شمعون بيرس او مثل اهرون يريف ، او دائرة فرعية في نطاق رئاسة الوزراء ، يرئسها نائب وزير فان الامكانية للنجاح في هذه المهمة شبه معدومة .

انهم يعتقدون في اسرائيل بان الاعلام هو علاج سحري لكافة آفاتهم . ولهذا فهم في كل مرة يمنون بفشل سياسي في الساحة العالمية ، أو يصطدم المسؤولون بردود فعل غير مرغوبة بين الرأي العام في اسرائيل، وتدل على انخفاض في الروح المعنوية لدى المستوطنين الاسرائيليين ، يجري الحديث عن تقصير اعلامي . وفي اسرائيل ، حيث يحاولون التعامي عن الحقائق ، يصعب التفسير بان الفشل السياسي هو نتيجة لسياسة وليس نتيجة لاعلام ، وان الاعلام ما هو الا مرفق مساند للسياسة والعمليات ، وباستطاعته ان ينجح في الحالة التي تثبت السياسة نفسها وتنجح العمليات في حد ذاتها ، اذ ليس بوسع أي اعلام أن يحول الفشل والخيبة الى نجاح(٤) .

وليس بالمصادفة ان ترتفع الاصوات ضد الاعلام في كل مرة كانت تتعرض اسرائيل الى أزمات اقتصادية كانت تتبعها اسرائيل بحروب عدوانية ، تعالج فيها مشاكلها . فقبيل العدوان الثلاثي على مصر كانت أزمة وقبيل العدوان في العام ١٩٦٧ كانت أزمة اقتصادية « ميتون » الا ان نجاح اسرائيل في حروبها ، كان يخفف من تلك الازمة ، ومن ثم تخمد الاصوات التي تنادي بفشل السياسة وفشل الاعلام . غير انما حدث في اعقاب حرب تشرين كان أمرا فريدا . كانت المبادرة عربية ، وكانت النتائج السياسية والعسكرية ليست في صالح اسرائيل . هذا الفشل في السياسة والعمليات ساعد في عملية اسقاط الفشل على عاتق الاعلام . من هنا كانت الضجة حول تقصيرات الاعلام على الصعيدين الداخلي والخارجي ومن هنا كان التخبط الاسرائيلي للوصول الى حل عن طريق « ابتداع » وزارة اعلام جديدة تكون قادرة على مداواة جميع العلل . ويقينا ، واسرائيل تتجه هذا الاتجاه ، تكون كمن يعالج الظواهر دون ان يحمل نفسه عناء البحث عن الاسباب الكامنة وراء هذه الظواهر . الا اننا بالرغم من هذه الحقيقة سنواصل عرض الامور من وجهة نظر اسرائيل وسنسلط الاضواء على الاخطاء كما يراها الاسرائيليون بالذات ، وعلى الخطط التي يرسمونها سواء في الاعلام الداخلي او الخارجي .

هـوة ثقـة :

نتيجة للسياسة التي اتبعها ناطق « تساهل » في حرب تشرين فقد ظهرت هوة ثقة لاول مرة في اسرائيل .

(٣) ـ دافار ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٧٤ . (٤) ـ دافار ١٥ ـ ٢ ـ ١٩٧٤ .

« اذا كانت اسرائيل تريد نشر حقيقتها ، فعليها ان تفعل هذا عن طريق الصحافة ، لكن الصحافة ، ليست قادرة على القيام بمهمتها اذا كانوا يمنعونها عن رؤية ما يجري وعن الحديث مع افراد » (٥) .

ويعتقد المراسلون الاجانب بان اسرائيل تتبع سياسة « سد الفم » لانها « تخشى كشف الحقيقة » عن مواضيع أليمة ، وبهذا فانها لا تمس فقط المراسلين الاجانب في حد ذاتهم ، الذين ليس من المتاح لهم نشر الحقيقة ، انما تزيد أيضا من هوة الثقة القائمة بين السلطات والجمهور ، كما وتمس حتى الحقيقة نفسها .

لقد كان الاعلام الرسمي الى ما بعد حرب تشرين موجودا في ايدي « تساهل » وجهاز الامن . صحيح انه يوجد لدى وزارة الخارجية فرع يعمل في الاعلام ، الا انه مرتبط أيضا بمركزه بجهاز الامن (٦) .

ولقد سار اسلوب اعلام « تساهل » في طريق ناطق « تساهل » التي معناها ، نشر كل ما هو جيد وجميل في « تساهل » ، وتجاهل كل ما هو قبيح ورديء فيه . وقد حول هذا الاسلوب الجيش الى احدى الفضائل التي لا ينتقدها الجمهور . وهكذا تولدت صورة مزيفة للجيش الاسرائيلي ، جيش ينبغي فقط ان ينتصر وليس بامكانه ان يخسر . جيش « سوبرمانات » وخاصة قادته وجنرالاته .

هذه الصورة التي رسمها الاعلام الاسرائيلي من منطلق الدعاية ، لتخدم أغراض الصهيونية ، برهنت للمسؤولين ، على ان الدعاية سيف ذو حدين ، اذ عكست وضعا سيئا على الجمهور الذي انذهل حينما اتضح له ، ان الصورة قد تبددت، وان جيشه لم يكن مستعدا للحرب، لا من ناحية التعبئة ، ولا من ناحية المعدات (٧) .

ان المرارة التي المت بالجمهور ، كانت كبيرة ، ليس فقط بسبب التقصيرات في حرب تشرين التي ظهرت للجميع ، بل في هذه التقصيرات ، انكشف « تساهل » آخر ، اذا صح التعبير ، ليس ذلك « الجيش الذي عرفناه، انما ذلك الذي كان موجودا في الواقع » (٨) .

ولقد ساعد على ترويج هذه الدعاية عن « عظمة » الجيش الاسرائيلي في نظر الجمهور ، حزام السرية الذي طوق شؤون الامن في الدولة طوال السنوات الماضية . في داخل هذا الحزام تولدت صورة مزيفة للجيش ككيان معزول كليا عن المجتمع الاسرائيلي . فبالنسبة لمجتمع مدني عليل لا يوجد فيه عضو سليم كان احساس الجمهور بان « تساهل » كلي الكمال (٩) . ان هذه الصورة اتخذت مقاييس خطيرة بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ .

والجدير بالذكر ان وزير الدفاع بنحاس لافون ، كان اول من أماط لثام الامن في صراعه مع بن غوريون ، عن المواضيع العسكرية ، اثناء ومن خلال صخب النقاش . وقد تدخلت الرقابة ، حينذاك ، وشطبت مقاطع عديدة ، هي على حد رأي لافون نفسه ، لا تمت بصلة الى الدفاع والامن . وفي حرب تشرين شق اريك شارون فتحة كبيرة في ذلك الحزام اياه الملقب « شؤون الامن » . لقد كشف عن اشياء كبيرة الوزن ، ذات طابع اجتماعي في الجيش ، والتي لها انعكاسات سياسية بارزة (١٠) .

الصحافة « ضحية » ديكتاتورية الجيش

بعد اغلاق « تساهل »* اتهم الرأي العام الصحافة الاسرائيلية باخفاء الحقائق . والحقيقة ان الصحافة وضعت نفسها تحت تصرف الجيش ونشرت الاشياء التي يرغب في نشرها، وبالطريقة التي تناسبه. وكانت استنتاجات مجلس الصحافة ، بخصوص تقصيرات الصحافة ، في الفترة التي سبقت الحرب التشرينية ، وفي اثناء الحرب ذاتها ، هي علامة انذار كذلك لوزير الدفاع وليس للصحفيين فقط . فاذا كانت الصحافة قد تنبهت لخطأ موقفها وتحاول اليوم ان تتخلص وتخرج من دائرة المأزق ، التي سخرت فيها نفسها لخدمة « رغبات » الجيش الاعلامية ، فقد جاء موشي ديان ، وزير الدفاع السابق ، وطالب بجعل الوضع الذي سبق الحرب ازليا. وليس هذا فحسب بل زاد من حدته . ويعلل موشي ديان سلوكه هذا بقوله : « انني ابكى على الايام ـ منذ حرب الايام الستة ـ التي أجريت فيها مقابلات مع عشرات القواد من قبل صحفيين » (١١) .

ويرى البعض بان تحليلات وزير الدفاع محقة سواء في كل ما يتصل بالاشادة ب « تساهل » ومدح قادته الذين أصابهم الغرور ، او بالنسبة لغنيمة المعلومات ، التي جنتها الدول العربية حينذاك من الصحف ، الا ان الحل ليس باغلاق تساهل في وجه الجمهور . لان الجمهور على اي حال يعرف كل ما يجري في الجيش سواء من مصادر خارجية أو عن طريق مئات آلاف المواطنين المجندين الذين يأتون الى بيوتهم ويروون عن التبذير والاهمال ، والسرقات، وعن المحسوبية . كما ويروون حتى ، هنا وهناك ، اسرارا عسكرية (لا تنشرها الصحافة) . ولهذا فانه سيكون مثيرا للسخرية ان يعرف كل اسرائيلي كل ما يجري في الجيش عن طريق الاشاعات بينما لا تتمكن الصحافة من نشر هذه الاشياء وفي ذات الوقت يتهمونها باخفاء الحقائق (١٢) .

واذا كانت هذه حال الصحافة مع الجيش فان ما يجري الآن في مجال الاعلام الامني في الاذاعة يصل الى حد الفضيحة . فضباط « تساهل » برتبة عقداء يجلسون في

(٥) ـ معريب ٢٢ ـ ١٢ ـ ١٩٧٣ . (٦) ـ هآرتس ٣ ـ ١ ـ ١٩٧٤ . (٧) ـ هاتسوفيه ٣٠ ـ ١ ـ ١٩٧٤ . (٨) ـ المصدر السابق نفسه . (٩) ـ دافار ١٥ ـ ٢ ـ ١٩٧٤ . (١٠) هاتسوفيه ٣٠ ـ ١ ـ ١٩٧٤ . * ـ منع الصحفيون من الحديث مع افراد الجيش قبيل حرب تشرين . (١١) ـ يديعوت أحرونوت ١١ ـ ٢ ـ ١٩٧٤ . (١٢) ـ المصدر السابق نفسه .

اذاعة اسرائيل والتلفزيون، يرشدون جهاز الاذاعة ويعطونه التعليمات . وان هؤلاء الضباط يشتغلون فيما يسمى عادة بمصطلح الاعلام العسكري باسم « تنقيح »، بعبارة اخرى : ان مرفق الاذاعة لا يذيع شيئا ذا طابع امني (وما هو الشيء الذي لا يحمل طابعا أمينا اليوم)* **قبل أن يصادق** عليه ناطق الجيش (١٣) . معنى هذا ، بما في ذلك ، انه لا يمكن ، ويجب عدم ادخال تغييرات ، اختصارات ، او اعطاء تفسير من شأنه ان يظهر متناقضا مع الخط الرسمي . **

لقد وافقت الاذاعة على ان تغتصب من قبل ضباط الجيش ، مقابل ان يصرح لها بمقابلات ، وبعض الامتيازات الاخرى ، تلك الاشياء التي لا تنالها الصحافة التي لاتوافق على « التنقيح » . بمعنى آخر هناك تواطؤ ومشاركة في مخالفة . ف «تساهل» يغلق الصنبور، ولا يسمح بنشر امور مشروعة ، الا اذا تعهد مرفق الاذاعة سلفا بان يبدي تعاونا في « التنقيح » في كل موضوع امني .

ان « تساهل » بهذا التصرف يقوم بعقد صفقة تجارية على معلومات لا يوجد للمراقبة، اصلا، اي معارضة لنشرها . وان الاذاعة تذعن لهذا الاسلوب الذي بوشر باتباعه قبل الحرب . وان هذه المسلكية تحمل طابع دولة دكتاتورية وتجعل من شعار «اسرائيل واحة الديموقراطية» الذي طالما تغنت به اسرائيل ، وطالما قربها من قلوب « احبائها » في الغرب ، خرافة ، وفي احسن الاحوال ثرثرة دعائية .

والحقيقة ان مسلكية الجيش ناتجة عن امرين : اولهما : ان ضعف الشركاء في الاعلام قد عين الى مدى غير قليل الوضع القائم ، والثاني ان الجيش يستغل حقيقة وجود معظم المعلومات والميزانيات الكبيرة لديه ، كي يسيطر مع مرور الزمن على الموضوع .

ان الحقيقة الاكثر عمقا والتي ادت الى فقدان الثقة لدى الجمهور هي اكتشاف هذا الجمهور بانه لم يكن ثمة اعلام أو سياسة اعلام لدى حكومة اسرائيل . ولعل احسن نموذج لهذا (بعبارة ادق : اسوأ نموذج) ما حدث في الحرب ، اذ لم يكن لدى حكومة اسرائيل متسع لشؤون الاعلام ، لا بالنسبة للجمهور الاسرائيلي ، ولا بالنسبة للخارج . ولم تحدد قوانين لما يقال للجمهور الاسرائيلي وللعالم ، وكيف يقال ذلك . لقد اعتقدوا ، بان الاعلام يتم عمله عن طريق بلاغات ناطق . لهذا فان أزمة الثقة لم تتولد بسبب بلاغات رديئة من قبل الناطق فحسب ، وانما بسبب عدم وجود اعلام . حتى في الجيش الاسرائيلي نفسه لم يكن هناك احد متفرغا للتنسيق بين ناطق الجيش والرقابة العسكرية ، كي يمنع وصول الاخبار ، الى الصحافة وبالتالي الى العالم ، وهي غير موثوقة (١٤) .

ولقد قدمت تبريرات كاذبة ومخادعة للبلبلة التي احدثها اعلام الجيش وناطقه لدى الجمهور . لم تعط تفسيرات ، مثلا ، توضح لماذا كان يجب على ناطق الجيش ان يعلن بلاغات بعيدة عن الواقع فيما يختص بالوضع العسكري على الجبهات .

ان التفسير غير الرسمي ، والذي اوحت به الجهات المختصة ، هو ان هذه البلاغات العسكرية التي كانت مزيفة وكاذبة ، قد اذيعت من اجل تضليل الرأي العام العربي ، ولتمنع الاردن من الدخول في الحرب ، ولم تكن موجهة الى الرأي العام اليهودي (١٥) .

مع ان هذا الكلام يذكرنا بالقول المأثور : « عذر اقبح من ذنب » الا اننا نقول بانه كذب رخيص لا يقنع حتى قائله فالرأي العام العربي اثناء الحرب ، لم يأخذ معلوماته من اذاعة العدو بل من حطام طائراته . ولو سلمنا جدلا بأنه يستمع الى اذاعته باللغة العربية ، فان هذا القول لا يفسر لماذا كانت تلك البلاغات تذاع باللغة العبرية ومن المعروف جيدا أن « الرأي العام العربي » لا يفهم اللغة العبرية ، وليس من المعقول ان يكون ناطقو الجيش الاسرائيلي قد أرادوا « اقناعه » باللغة العبرية .

لقد اتهم مراسلان عسكريان قديمان ـ في البرنامج الاذاعي الذي اذيع من راديو اسرائيل بالاشتراك معهما حول ناطق الجيش الاسرائيلي ـ اتهما مؤسسة الناطق العسكري بانعدام السياسة وباتباع اسلوب فاسد في اخفاء اشياء بدون أي مبرر . وكان ابرز مثال على ذلك هو حرق آبار النفط في ابو رديس *** ان هذا الاسلوب المتمثل في اتاحة النشر ، فقط ، بعد ان يتسرب هذا الى الخارج، هو اسلوب فاشل وفاسد ، وهو جزء من جبهة القوى اياها التي تمنع النقد على ظواهر امنية وغير أمنية ، بحجة السرية (١٦) .

وهناك من يعتقد بانه لو اتيح للصحافة الاسرائيلية ان تنذر علنا عن الحشود العسكرية الكبيرة في الجنوب والشمال عشية حرب تشرين ، لكانت الحكومة تنبهت للامر أكثر ، وبهذا يكون الرأي العام يساعد على اتخاذ قرار تجنيد الاحتياط، وتجهيز القوات ونشرها. ولما كان خفي الوضع الخطير الذي كانت فيه اسرائيل خلف الكواليس وفي المطابخ.

لكننا نعتقد بان خط الحكومة الاسرائيلية الرسمي كان يسير عكس هذا الاتجاه وما كان بامكانها تغيير اتجاهه فجأة وبسرعة . لقد دأبت السياسة الرسمية على طمأنة الرأي العام الاسرائيلي واظهار الامر بان الحدود القائمة

* ـ الملاحظة وردت في المصدر السابق . (١٣) ـ هآرتس ٣ ـ ١ ـ ١٩٧٤ . ** ـ يقول الكاتب ان الوضع في مجال الاعلام الامني وتحكم عقداء الجيش بأجهزة الاذاعة والتلفزيون يذكرني بفيتنام الجنوبية ابان ايامها القاسية. انني مقتنع انه في الدول الشيوعية حيثما يوجد الاعلام في ايدي الحزب ، تجري الامور بطريقة الطف وأكثر تطورا . ان المرشدين لا يرتدون زيا عسكريا . انهم مجرد سياسيين . هآرتس ٣ ـ ١ ـ ١٩٧٤ . (١٤) ـ المصدر السابق نفسه . (١٥) ـ هاتسوفيه ٣٠ ـ ١ ـ ١٩٧٤ . *** ـ **لقد علا الصفير** من فوق **السطوح بأن** صواريخ هوك الاسرائيلية هي التي اصابت هذه الآبار خطأ . لكن الرقابة حظرت النشر الى أن اتى مراسل **اجنبي وأبرز الخبر** من دولة أخرى واذيع في الخارج . « الكاتب » . (١٦) المصدر السابق نفسه .

هي أفضل الحدود الامنية لاسرائيل ، وبان العرب لن يستطيعوا اخذ قرار الحرب . أرادت لهم ان يطمئنوا حتى تستطيع تنفيذ سياستها ، فكيف كان بامكانها تغيير كل هذا الاتجاه فجأة وقرع طبول الحرب التي لم يحلموا يوما بقدومها ؟!

صحافيون اجانب يهاجمون جهاز الاعلام الاسرائيلي

يشكو الصحفيون الاجانب من سوء معاملة سلطات اسرائيل لهم فهم يمنعون عنهم الاخبار ، ويفرضون عليهم ما يرغبون في نشره لا ما هو حقيقة ويحولون بينهم وبين بعض المواضيع التي يعتبرونها محرمة ، كل ذلك من اجل ان يحولوا بينهم وبين نشر صورة اسرائيل التعيسة بعد أن دأبت تلك السلطات على تصويرها في نظر الرأي العام العالمي على ابهى ما تكون خلال ربع قرن . الا أن هذا التصرف قد ادى الى نتائج عكسية .

فلقد شاهد ملايين من الناس في انحاء الولايات المتحدة ، مثلا ، البرنامج الشعبي لشبكة التلفزيون «C.B.N» المسماة « اليوم » . لقد عرض في هذا البرنامج شريط فيلم من اسرائيل ، يشرح فيه مراسل شبكة التلفزيون في اسرائيل ، دافيد برنفتون ما يجري .

لقد صور برنفتون واجهة مكتب الصحافة الحكومية في تل ابيب ، وروى لملايين مشاهديه في الولايات المتحدة الامريكية : (١٧) « في هذا المبنى يقرر ناطق « جيش الدفاع الاسرائيلي » الاخبار التي من المسموح تغطيتها ، والاخبار التي ليس من المتاح تغطيتها . وكان التأكيد في الاسابيع الثلاثة * الاخيرة على الاخبار التي ليس من المتاح تغطيتها. نحن المراسلين الاجانب ، باستثناء البعض الشواذ ، ليس بوسعنا زيارة الجبهة ، من المحظور علينا التحدث مع الجنود عن أي موضوع ، ولو عن حالة الطقس . » يقول برنفتون :

« ان المراقبين في داخل البناء خلفي شكاكون . انهم يريدون ان يعرفوا بالضبط عما نتحدث ، وهم يسترقون السمع لمحادثاتنا التلفونية . وحينما تكون لدينا معلومات مدققة عن استعداد وتأهب في خطوط الجبهة او عن استنفار لتجنيد الاحتياط يحظرون علينا استعمال هذه المعلومات . ويجب ان نتذكر ، انه كانت هناك حالات في الاسابيع الاخيرة ، وقد نشبت حرب شاملة تقريبا في الشرق الاوسط » .

كما ارسل دانئيل بلوم (رئيس مكتب شركة البث الامريكية «C.B.S») رسالة احتجاج الى هيئة تحرير صحيفة جروزلم بوست ، شكا فيها واحتج على التفرقة التي تمارسها السلطات العسكرية ضد بعض المراسلين الاجانب (١٨) .

حسب رأي دافيد برنفتون ، ان الاسرائيليين ليسوا واثقين بأنفسهم وليسوا واثقين بزعمائهم . ان هذا الامر يسبب لهم مخاوف وعدم ثقة باللقاء مع اجانب . «كلما كتب بمقدار اقل عن الانقسام في اسرائيل كلما كان احسن لهم ، هذا مايعتقده الاسرائيليون . وهذا هو الخط الرسمي الذي يتبعه ديان حسب اقوال مصادر دبلوماسية ».

العامل الآخر ، على حد رأي برنفتون، لهذا التصرف هو الامن :

لقد كشف احد القادة في الجبهة ، مندهشا ، بان جنودا اسرائيليين يثرثرون مع صحفيين اجانب قدموا من القاهرة وسيعودون الى هناك .

ويضيف بلوم : انا شخصيا ومعظم زملائي كل مانريده هو فرصة لنشر اخبار جديرة بالنشر .

كما ان اسرائيل تستهدف من هذه السياسة الاعلامية ان تخفي عن الجمهور الاسرائيلي ، والرأي العام العالمي ، مدى الخسائر التي لحقت بها في حرب تشرين، وتقليل الحديث عن مفاجأة العرب لها حتى لاتهتز صورتها.

فلقد روى دافيد برنفتون لمشاهديه في الولايات المتحدة ان اسرائيل لاتزال مذهولة كيف بوغتت في الحرب، وهي غير مستعدة . وتسأل نفسها بدهشة لماذا كان ينبغي ان يموت هذا العدد الكثير من الاسرائيليين . ان رجال السلطة الاسرائيليين لايودون ان يتناول مراسلون اجانب مثل هذه المواضيع . انهم يجرون تحقيقا خاصا ومعنيون باخفاء الموضوع لمدة اخرى .

ان بلبلة كبيرة وعدم ثقة بالنفس تفرض نفسها على سياسة الاعلام الاسرائيلي ، لدرجة انها بدأت تنفر اصدقاءها منها . فلقد روت صحيفة هآرتس تحت عنوان « اعلام مرقع » (١٩) . ان مسألة التوجه للمراسلين الاجانب تكاد تكون كارثة اعلامية . قبل بضعة اسابيع زار اسرائيل المعلق العسكري ، جنرال مارشال ، صديق اسرائيل منذ سنوات . لقد اراد ان يلتقي مع قائمة من الشخصيات في اسرائيل . لكن جزءا صغيرا فقط من طلباته قد نفذ ، فاستشاط غيظا .

ان هذه الحادثة واخريات شبيهات قد أثارت اهتماما بين اصدقاء اسرائيل في السفارات الاجنبية . انهم يتساءلون ماذا جرى لشؤون اعلامكم ؟ ان توجهكم متشكك وممثلوكم هم رمز لانعدام الاتصال (٢٠) .

(١٧) ـ معريب ١٩٧٣/١٢/٢٢ . * ـ اي الاسابيع التي سبقت تاريخ ١٩٧٣/١٢/٢٢ . (١٨) ـ المصدر السابق نفسه . (١٩) ـ هآرتس ١٩٧٤/١/٣ . (٢٠) ـ المصدر السابق نفسه .

وقد بلغت احتجاجات الصحفيين الاجانب حدابالغا لدرجة ان السلطات الاسرائيلية قد شكلت لجنة تحقيق لتستمع الى شكاواهم . ولقد استمعت اللجنة ، الا ان رجالها اعترفوا ، بانه ليس بوسعهم ان يفعلوا شيئا ،مالم تتغير السياسة الرسمية ، وهذه السياسة تتلخص بـ : اخبار اقل من اسرائيل احسن لاسرائيل (٢١) .

ويرى المراقبون بان على وزير الدفاع ـ اذا اراد ان تتحسن الحال ـ ان يغير تعليماته بخصوص اغلاق الجيش في وجه الصحافة ، الا انه قبل هذا ، وفوق كل شيء ، ينبغي على وزير الدفاع ، ورئيس الاركان العامة ان يتحررا من المهمة التي ليست لهما : الاهتمام بالاعلام الشامل الرسمي .

ولقد بلغت الحالة من التردي الى درجة طرح معها ، عضوالكنيست شموئيل تميرفي الكنيست «التقصيرات في الاعلام الاسرائيلي » .

وقد حدد في البداية خيبة الاعلام الاسرائيلي في داخل الدولة وبين سكانها . وعلى حد قوله ، لقد ظهر ناطق حكومي امام طيارينا وقال لهم : «لاتضعوا الذنب على غيركم ، بل اتهموا انفسكم ...»(٢٢) . وانتقل بعدها الى اذاعة اسرائيل » وطلب تعريفها كـ « عميل اجنبي » يدير «حملة لتحطيم المعنويات » ، تطرح امام الجندي اسئلة فيما يتصل ببقائه المتواصل على خطوط الجبهة وتسأله عن احساسه وهو بعيد عن العائلة . واتهم ايضا الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي بأنه لم يعرف كيف يظهر ويتكلم امام مئات الصحفيين الاجانب في كل ارجاء العالم .

ومن هنا انتقل الى وصف تقصيرات الاعلام بين العرب تحت الاحتلال الذين ، على حد قوله ، يأخذون انطباعا بانه :«هاهي اسرائيل تدريجيا تبدأ بالانسحاب » .

كما ابدى تمير دهشته ايضا من التكوين الغريب لـ «طاقم رجال الاعلام» الذي شكلته وزارة الخارجية لايفاده الى جنيف ، حيث معظمهم خبراء بجلد النفس بالسياط ، ومن الذين يتملقون اليسار الجديد ،بينما كان من الضروري ومن السهل ايجاد بروفيسورات آخرين .

وقد بلغت الشكوى من تقصيرات الاعلام وفشل المسؤولين عنه سواء المدنيين او العسكريين حدا اضطر معه مجلس الصحافة الاسرائيلي ان يتنادى لتدارس الامر واستخلاص النتائج . وقد قرر هذا المجلس بالاجماع ، في ختام المناقشات حول الصحافة في فترة الطوارىء التي امتدت على ثلاث جلسات ان لجنة مشتركة مكونة من : (٢٣)

آ ـ رئاسة مجلس الصحافة

ب ـ رئاسة لجنة المحررين

جـ ـ اللجنة الخاصة التي انتخبت من قبل ادارة النقابة القطرية لصحفيي اسرائيل ، ستبلور اقتراحات في نطاق هذا الموضوع وستطرحها امام المجلس كله .

لقد اشار رئيس الجلسة المحامي د.ي.روتنشترايخ الذي لخص المناقشة الى انه قد تجسدت اثناء المناقشات جوانب مختلفة للقضية : اغلاق مصادر معلومات بدون ان يكون لها صلة بقضايا الامن ، ونقد رأى الجوانب السلبية فقط ، بدون ان ينظر في صلب الامور وبدون ان يرى مضمونها .

وتساءل بن غور ـ في معرض تعريضه بالصحافة الاسرائيلية ـ : «هل عرفت الصحافة في فترة ماقبل الحرب ان تقرأ دلائل المعركة في العالم العربي ؟ وهل كل المعلقين والخبراء في الصحافة الاسرائيلية، قد حللوا الوضع كما حلله صحفيون اجانب ، زاروا البلاد العربية ، والذين بدت اقوالهم بعد الحرب كأنها نبوءة ؟.

وعلى حد رأيه ، فقد استنتج بانه كانت هناك تأثيرات متبادلة بين الصحافة والرأي العام في خلق المناخ النفسي الكئيب . وكنتيجة لهذا تكونت دائرة سحرية للتدهور . لم تبرز في الصحافة اعمال بطولة كثيرة في الحرب ، مقابل هذا كانت هناك مبالغة في النشر عن النقص في البيض* .

كما اقترح ناح موزيس ، المطالبة بمراقبة ليبرالية، ومنح دخول حر للمراسلين العسكريين لكل مكان في الجيش الاسرائيلي .

واحتج زئيف شيف ، المراسل العسكري المعروف، بانه قد تولدت شبكة علاقات متوترة بين المراسلين العسكريين وجهاز الامن ، المصحوبة بضغوط ، وحتى بحوادث تنصت واستراق للسمع .

وعلى حد رأيه ، ينبغي الغاء اسلوب «ميثاق المراسل العسكري» ، الذي بموجبه يوجد حاليا مراسل عسكري لكل صحيفة ، وبدل هذا اقترح ان يتاح لصحفيين كثيرين التطرق ومعالجة مواضيع امنية بشكل طليق .كما انه ينبغي تغيير سياسة لجنة المحررين التي تلقت معلومات «ليست للنشر» .

على ان ليس هذا مايقلق اجهزة الاعلام الاسرائيلي اذ ان هناك قضية اعمق اخذت تبرز وتلح على القيمين على تلك الاجهزة . واعني بها ، افلاس الاعلام الاسرائيلي في توجهه الى المستوطنين اليهود بالذات . فهذا التجمع الاسرائيلي الذي كان يكاد يؤمن بكل كبيرة وصغيرة من اقوال اجهزة اعلامه المختلفة ، سواء الصحافة او الاذاعة والتلفزيون،

(٢١) ـ معريب ٢٣ ـ ٢ ـ ١٩٧٣ . (٢٢) ـ المعلومات من صحيفة هاتسوفيه ٢٧ ـ ١٢ ـ ١٩٧٣ . (٢٣) ـ يديعوت أحرونوت ٢٠ ـ ١ ـ ١٩٧٤ . * لقد بلغت دزينة البيض ابان حرب تشرين في اسرائيل ١٥ ليرة اسرائيلية «الكاتب»

اخذ يبدي شكا كبيرا فيما يقال له ، كما ان اساليب التخويف بالتذكير بالماضي التي كان يتبعها زعماؤه معه ، قد اخذت تبهت وتثير في نفسه السخرية اكثر مما تثير الاحترام . * لقد اخذ يستيقظ القطيع ، وبدأت تختفي الجملة الشعار : «قرأت بالصحيفة وسمعت بالراديو» التي كان يرددها المستوطنون اثباتا لصحة آرائهم في النقاش حول الاوضاع العامة وثقتهم باعلامهم .

لقد اخذ المسؤولون يشعرون بانه ينبغي اتباع مقاييس مختلفة كليا بالنسبة للاعلام الداخلي . فالاسرائيلي في الوقت الحالي بحاجة الى احساس بأنهم يتوجهون اليه بجدية ، ويكنون لفطنته ولعقله الاحترام الذي طالما توجهوا اليه توجها فيه كثير من الامتهان لقدرته على الحكم على الاشياء ، لقد باتوا يشعرون بحاسة نقده وقوة حكمه .

يقول الصحفي جيل كيسري :«اننا لم نعد مستعدين «لابتلاع» تعليلات ، المحببة لدى وزير المالية ، التي بروح : «هل كان والدك في وضع احسن ؟» او «ماالذي تشتكي منه ؟ هل مات احد من الجوع ؟ »(٢٤)

واذا كان كلام المسؤولين يخدم اغراض الصهيونية عند فئة من المهاجرين كانت تعاني من اضطهاد النازية ، او عند قطاع من المهاجرين الفقراء الذين استجلبتهم الصهيونية على سبيل تعمير الارض وشق الطرقات تمهيدا لفئة أكثر غنى من المهاجرين الموعودين ، فان هذا التوجه، من هذا المنطلق بالذات ، اصبح غير قادر على الاقناع . فهناك مهاجرون مضللون جاؤوا الى فلسطين المحتلة مدفوعين بدوافع غير «الاضهاد» وغير «الفقر» . وكانت احوالهم في مواطنهم الاصلية ، افضل مما هي عليه حالهم في اسرائيل . ان هذا المهاجر المخدوع لاتنفع معه اساليب المهاجر التعيس .

ومن هنا فان جمهور المستوطنين الاسرائيليين يطالب بتفسيرات جذرية، وتحليلات عميقة وتعليلات مركزة تنهض على اساس . «يتوجب على وزارة الاعلام ان تتوجه الينا كجمهور بالغ راشد قد انضجته الاختبارات والهزات. لن يكون بوسع بيرس ومساعديه ان يكتفوا بصيغ وشعارات ، بتعميمات وبتناولات عابرة على وجه المشاكل، لانه في الحقيقة لقد تحولت **الاقلية المفكرة** عندنا **الى اكثرية قلقة** على مستقبلها ، ليست مستعدة بعد ، بان تخدع بواسطة صيغ براقة (٢٥)» .

ومن هنا يتوجب علينا ان نتابع بيقظة اساليب العدو الجديدة التي سيحاول بواسطتها تسميم عقول مواطنيه وتضليلهم من اجل ضمان ابقاء سيطرته الفكرية والتنظيمية عليهم ، واكبر الظن انه سيلجأ الى خلق الازمات وتصعيدها ليضمن سكوتهم والتفافهم حوله .

يتبع

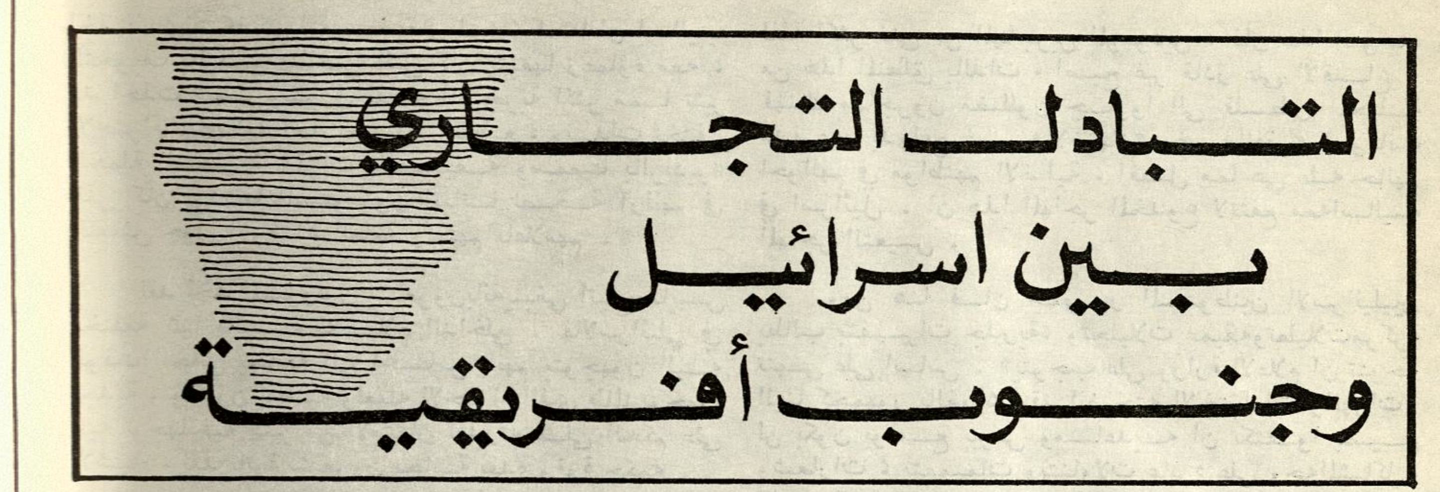
القسم الثاني : الاعلام الخارجي

* * *

* ـ في أوائل الخمسينات حدثت مظاهرة ضد نظام التقنين الذي كان متبعا في التموين الاسرائيلي وخرج المتظاهرون الى شوارع حيفا يطالبون بالسكر . ولما فشلت الشرطة في تفريقهم حضر بن غوريون بنفسه ووقف على كراسي في شارع « هرتسل » في حيفا وخاطب الجماهير المتظاهرة قائلا : الا يكفي اننا أقمنا لكم دولة لتحميكم من الاضطهاد النازي . الا تعلمون بأن العدو العربي يحيط بنا من كل جانب . ألا تخجلون من أنفسكم وأنتم تطالبون بالسكر بينما العدو على الابواب .

بعد هذه الكلمات تفرق الجمهور المتظاهر وهو يتمتم بكلمات الاعجاب والتأكيد على صحة أقوال زعيمه .

(٢٤) ـ معريب ١ ـ ٤ ـ ١٩٧٤ . (٢٥) ـ المصدر السابق نفسه .



التبادل التجاري بين اسرائيل وجنوب أفريقية

تهدف هذه الدراسة الى تحليل التبادل التجاري بين اسرائيل وجنوب افريقية وذلك على ضوء الخلفية السياسية لنشوء هاتين الدولتين وانطلاقا من الواقع الاستيطاني والعنصري لكل منهما .

١ ـ الخلفية التاريخية المحددة لطبيعة العلاقات بين جنوب افريقية واسرائيل :

بالرغم من التباعد الجغرافي بين فلسطين وجنوب افريقية والذي يبلغ ما يقرب من ٥٦٠٠ كم، فقد ذهب كل من هذين البلدين ، ضحية الاستعمار والمصالح الامبريالية البريطانية في الماضي، اذ كشفت الحضارة الغربية بقراريها «قانون اتحاد جنوب افريقية لندن ١٩٠٩» و « وعد بلفور لندن ١٩١٧ » عن وجهها اللا أخلاقي وأظهرت عنصرية العالم الغربي وعرقيته ، حيث فقد السكان الاصليون ، نتيجة هذين القرارين ، في فلسطين وجنوب افريقية ، أراضيهم ومنازلهم ونزعت عنهم هويتهم وفرضت عليهم قوانين جائرة تهدف الى ضمان بقاء المستعمرين الغزاة في هاتين البقعتين من العالم الافرو ـ آسيوي .

هذا وبالرغم من اختلاف أسباب استيطان أفراد كل من اسرائيل واتحاد جنوب افريقية ، حيث كان الاستيطان الصهيوني في فلسطين نتيجة للاحتياجات الاستراتيجية للامبريالية البريطانية والامريكية من بعدها، وان الاستيطان الابيض في جنوب افريقية ، جاء نتيجة التوسع الاوربي الخارجي وله طبيعة اقتصادية بحتة وان المهاجرين الهولنديين قاسوا من سيطرة بريطانية الاستعمارية في ذلك الوقت ، بالرغم من هذا الاختلاف ، فان الاستيطان والعرقية والعنصرية ووجود كل من هاتين الدولتين في منطقة ذات اكثرية محيطة تنكر وجود كيان استيطاني غريب وتحارب لازالته ، تشكل العامل المشترك المحدد للعلاقات السياسية والاقتصادية بين اسرائيل واتحاد جنوب افريقية .

ولقد ضمنت بريطانية بقراريها « وعد بلفور » و « انشاء اتحاد جنوب افريقية » :

أولا) وجود حكم صديق في جنوب افريقية يدافع عن مصالح بريطانية الاقتصادية والستراتيجية في هذه المنطقة ، نظرا لاهمية طريق رأس الرجاء الصالح وخاصة في حال تعرض قناة السويس للاغلاق .

ثانيا) وجود حكم صهيوني في فلسطين يساعد على المحافظة على النفوذ البريطاني في منطقة الشرق الاوسط ويعتبر الحارس الامين الذي يبقي قناة السويس مفتوحة(١) في وجه بريطانية .

هذا وقد أثبتت الاحداث التي عاشتها منطقة الشرق الاوسط ، قصر نظر السياسة البريطانية في تطلعاتها البعيدة . فقد خرجت المنطقة من نظام الحماية البريطانية وتقلصت المصالح البريطانية فيها لتحل محلها المصالح الامريكية بصورة خاصة ولم يساعد وجود اسرائيل على بقاء قناة السويس بيد الامبريالية البريطانية أو غيرها وانما العكس هو الصحيح فقد كانت نتائج حرب حزيران العدوانية في عام ١٩٦٧ ، أكبر دليل على فشل السياسة البريطانية في اعتمادها على اسرائيل من أجل حماية مصالحها في المنطقة . الا أن هذا الواقع لا يمنع متابعة الامبريالية العالمية وخاصة الامريكية دعم اسرائيل وجنوب افريقية وضمان استمرار وجودهما بالرغم من كل الرفض والنضال الذي يبديه شعبا هاتين المنطقتين وشعوب العالم الثالث وذلك باعتبارهما يشكلان مانعا لتغلغل القوى

(١) مقتبسة من تقرير «لجنة ماديسون» حول الوضع في جنوب افريقية واسرائيل .

الشيوعية والتقدمية في افريقية « صرح ب.و. باطهو وزير الدفاع في جنوب افريقية : ان اسرائيل هي حارس المدخل الاستراتيجي الهام للعالم الحر وهذا أمر مفهوم بالنسبة للاكثرية في جنوب افريقية . هناك تأييد عميق في قلوب عشرات آلاف المواطنين في جنوب افريقية لاسرائيل التي تحارب القوى المؤيدة من قبل العسكرية الشيوعية التي تشكل خطرا علينا. وفي مقال افتتاحي في صحيفة «ترانسودلر الجنوب ـ افريقية » ذكر ان اسرائيل تمثل الحاجز الدفاعي الشمالي لافريقية ضد الامبريالية الشيوعية وأن جنوب افريقية هي الحاجز الدفاعي الجنوبي »(٢) .

هذا وتعود العلاقة الوثيقة ، بين اسرائيل واتحاد جنوب افريقية ، الى عام ١٩٤٧ وذلك في الايام التي تقرر فيها مصير فلسطين في الامم المتحدة ، اذ كان وفد جنوب افريقية من أقوى المؤيدين لمشروع تقسيم فلسطين وبهذه المناسبة ذكر(٣) السيد لورنس عضو وفد جنوب افريقية ـ في ذلك الوقت ـ في احد بياناته أن رئيس وزراء جنوب افريقية الجنرال سمطس، كان احد واضعي تصريح بلفور وأكد أن تأسيس وطن قومي يهودي كان سياسة قومية صريحة منذ ١٩١٩ .

اذن يأتي التشابك والارتباط المصيري بين كل من اتحاد جنوب افريقية واسرائيل من واقع انتماء كل منهما الى مجتمع متعدد القوميات مكون من مجموعات عرقية وأثنية عدة ، وسكان أصليين ومستوطنين أوربيي الاصل. هذا ويظهر التناقض الموجود بين المستوطنين والسكان الاصليين في المجال السياسي ، واضحا في المجال الاجتماعي وذلك من خلال التميز في معاملة الجماعات المختلفة وفقا لتحديدات قانونية ثابتة . فمن هذا الارتباط العرقي والعنصري تتحدد الاتجاهات الظاهرة والخفية للتعامل والتبادل التجاري بين الدولتين الاستيطانيتين اسرائيل وجنوب افريقية .

٢ ـ اليهود في جنوب افريقية :

يوجد في اتحاد جنوب افريقية قرابة ١٢٠٫٠٠٠ يهودي من مجموع السكان البالغ زهاء ١٩(٤) مليونا أي ما يعادل ٦ بالالف من السكان البيض والسود . كما يشكل اليهود مايقرب من ٣٫٧٪ من السكان البيض المستوطنين والبالغ عددهم ٣٫٦ مليون . هذا ويعيش نصف يهود اتحاد جنوب افريقية في جوهانسبرغ والمدن المجاورة لها وينسجم هذا التجمع الجغرافي ليهود جنوب افريقية مع الخلفية التجارية للتفكير اليهودي فهم يسيطرون بصورة واضحة على قطاعي الخدمات والتجارة . اذ يؤمن كل من هذين القطاعين الربح السريع والفاحش للعاملين فيه . بالاضافة الى ذلك ، يحتل اليهود ، في جنوب افريقية ، مراكز حكومية واجتماعية حساسة . فمنهم النواب في البرلمان ، القضاة ، المحافظون ، معاونو المحافظين وأعضاء مجالس اقليمية وبلدية . هذا ويعتبر مجلس ممثلي الهيئات اليهودية في اتحاد جنوب افريقية المؤسسة اليهودية المركزية الوحيدة في جنوب افريقية والممثل الوحيد ليهود هذه المنطقة .

٣ ـ صادرات اسرائيل الى اتحاد جنوب افريقية :

تأتي جنوب افريقية في المرتبة الاولى من بين جميع الدول الافريقية المتعاملة تجاريا مع اسرائيل حيث شكلت صادرات اسرائيل في عام ١٩٧١ الى جنوب افريقية زهاء ٢٠٪ من اجمالي صادرات اسرائيل الى افريقية . هذا ويمكن ـ في دراستنا للتبادل التجاري مع اسرائيل ـ تمييز فترتين : الاولى قبل حرب حزيران ١٩٦٧ والثانية بعد هذه الحرب . فخلال الفترة ـ ١٩٦٣ ـ ١٩٦٦ ـ تناقصت صادرات اسرائيل الى جنوب افريقية من ٢٫٥ مليون دولار في عام ١٩٦٣ الى ٢٫٣ مليون دولار في عام ١٩٦٦ . أما فترة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وبالضبط حتى عام ١٩٧٠ فقد سجلت صادرات اسرائيل تزايدا ملموسا ، اذ ازدادت صادرات اسرائيل الى اتحاد جنوب افريقية من ٤ ملايين دولار في عام ١٩٦٧ الى ١٠٫٧ مليون دولار في عام ١٩٧٠ أي مايعادل نسبة زيادة سنوية قدرها ٣٨٫٨٪ هذا وتظهر البيانات الاحصائية بجدول رقم ـ ١ ـ وكذلك المخطط رقم ـ ١ ـ تراجعا في صادرات اسرائيل الى اتحاد جنوب افريقية في الفترة (١٩٧٠ ـ ١٩٧١) حيث تناقصت هذه الصادرات بمقدار ١٫٣ مليون دولار . ان تسارع زيادة صادرات اسرائيل الى اتحاد جنوب افريقية في فترة ما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، يعكس ـ كما نوهنا في دراسات سابقة ـ الخلفية السياسية والاقتصادية لحرب ١٩٦٧ ، حيث عاشت اسرائيل قبل حرب حزيران أزمة اقتصادية خانقة اتصفت بتزايد في البطالة ، تناقص في الاستثمارات الاجنبية ، تناقص في حجم التبادل التجاري مع دول العالم وخاصة مع العالم الصناعي وأخيرا . تناقص هجرة اليد العاملة اليهودية المؤهلة الى اسرائيل. والتي دفعتها ـ الازمة ـ الى شن حرب عدوانية على مصر وسورية هادفة من ذلك الى القضاء على اسباب مظاهر الركود الاقتصادي الذي عاشته اسرائيل قبل حرب حزيران

(٢) مقتبسة من مقال «تعزيز العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقية» بقلم شمعون بيكر ـ صحيفة هتسوفيه ١٩٧٤/٦/٤ . (٣) مأخوذة من مقال « جنوب افريقية واسرائيل » للدكتور جورج طعمة ـ شؤون فلسطينية العدد ٢٨ كانون الاول ١٩٧٣ . (٤) الارقام مأخوذة من «الاقتصادي الاسرائيلي» في عدده الصادر في نيسان ١٩٧٤ . وفي هذا المجال والمستحسن التنويه الى أن عدد سكان جنوب افريقية هو أكبر من الرقم المعطى (١٩ مليونا) . اذ بلغ زهاء ٢٢ مليونا في عام ١٩٧١ ـ احصاءات اليونسكو ـ

التبادل التجاري بين اسرائيل واتحاد جنوب افريقية

١٩٦٣ — ١٩٧١

الجدول رقم — ١ — الوحدة : مليون دولار

السنوات	صادرات اسرائيل من جنوب افريقية	مستوردات اسرائيل من جنوب افريقية	فائض الاستيراد على التصدير
١٩٦٣	٥ر٢	٧ر٤	٢ر٢
١٩٦٤	٤ر٢	٨ر٤	٤ر٢
١٩٦٥	٧ر٢	٠ر٤	٣ر١
١٩٦٦	٣ر٢	٤ر٤	١ر٢
١٩٦٧	٠ر٤	٢ر٣	— ٨ر٠
١٩٦٨	٧ر٥	٢ر٥	— ٥ر٠
١٩٦٩	٢ر٨	٨ر٥	— ٤ر٢
١٩٧٠	٧ر١٠	٢ر١٠	— ٥ر٠
١٩٧١	٤ر٩	١ر٨	— ٣ر١

المصدر : النشرات الاحصائية السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي للاعوام ١٩٧٢ ، ١٩٧٠ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٦ .

١٩٦٧ بالاضافة الى احتلال جديد لاراض عربية . اما بالنسبة لصادرات اسرائيل بعد عام ١٩٧١ فالمؤشرات تدل على تزايدها . نظرا للجهود التي تبذلها الجالية اليهودية في جنوب افريقية . مطالبة اسرائيل بتحسين علاقاتها مع جنوب افريقية وعدم ربط المصالح التجارية لاسرائيل بالنظم السياسية السائدة في المنطقة. نشرت صحيفة الجيروزاليم بوست في عددها الصادر في ١٠ — ٢ — ١٩٦٨ دعوة نشرتها رابطة اسرائيل في جنوب افريقية تتضمن طلب تحسين علاقات اسرائيل بجنوب افريقية وتشير الى سماح جنوب افريقية بتدفق التبرعات والمتطوعين الى اسرائيل بالاضافة الى تأيدها للدولة اليهودية. ولقد بلغت صادرات اسرائيل الى اتحاد جنوب افريقية في عام ١٩٧٣ ما يقارب ٤ر١٢(٥) مليون دولار .

٤ — النوعية الاقتصادية لصادرات اسرائيل الى اتحاد جنوب افريقية .

تتصف صادرات اسرائيل الى جنوب افريقية بطبيعة صناعية . اذ شكلت صادرات اسرائيل من السلع المصنعة الى جنوب افريقية زهاء ٩٥٪ من اجمالي صادرات اسرائيل اليها في عام ١٩٧١ مقابل ٩٨٪ في عام ١٩٦٨ . وينسجم هذا الواقع مع الثروة الزراعية الغنية التي يتمتع بها اتحاد جنوب افريقية . هذا وسيقتصر تحليلنا للنوعية الاقتصادية لصادرات اسرائيل على بيانات ما بعد عام ١٩٦٧ وذلك نظرا لعدم توفر البيانات التفصيلية لما قبل حرب حزيران ١٩٦٧ . وتحقيقا لامكانية المقارنة مع الدراسات السابقة التي نشرناها فان تحليلنا سيتناول خمس فئات رئيسية للصادرات هي : المواد الكيماوية والصيدلانية، المنتجات الغذائية ، والزراعية المصنعة ، الانسجة والملابس والجلود ، الماس المصقول وأخيرا منتجات صناعية أخرى .

آ — المواد الكيماوية والصيدلانية :

اتصفت صادرات اسرائيل من المواد الكيماوية والصيدلانية الى اتحاد جنوب افريقية بالازدياد المستمر خلال فترة ما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ حيث ازدادت من ٢ر١ مليون دولار في عام ١٩٦٨ الى ١ر٢ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٥ر٢٠٪ وتعكس هذه الزيادة المستمرة في صادرات المواد الكيماوية والصيدلانية الاسرائيلية الى جنوب افريقية . الجهود التي

(٥) « الاقتصادي الاسرائيلي » نيسان ١٩٧٤ .

مخطط رقم ـ ١ ـ

التبادل التجاري بين اسرائيل واتحاد جنوب افريقية
١٩٦٣ - ١٩٧١

مليون دولار

١٠٠
٩٠
٨٠
٧٠
٦٠
٥٠
٤٠
٣٠
٢٠

صادرات اسرائيل الى جنوب افريقية

مستوردات اسرائيل من جنوب افريقية

ميزان التجارة الاسرائيلي مع اتحاد جنوب افريقية

١٩٦٣ ١٩٦٤ ١٩٦٥ ١٩٦٦ ١٩٦٧ ١٩٦٨ ١٩٦٩ ١٩٧٠ ١٩٧١

السنوات

صادرات اسرائيل الى جنوب افريقية
حسب النوعية الاقتصادية

جدول رقم ـ ٢ ـ ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ الوحدة : مليون دولار

الصادرات / السنوات	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
مواد كيماوية وصيدلانية	١ر٢	٥ر١	٨ر١	٢ر١
منتجات غذائية وزراعية مصنعة	٢ر١	٥ر٠	٧ر٠	٠ر١
انسجة وملابس وجلود	٤ر٢	٨ر٣	٦ر٣	٩ر١
الماس المصقول	٠ر١	٠ر٢	٠ر٢	٣ر٠
منتجات صناعية اخرى	٧ر١	٢ر١	٣ر٤	٦ر٣
اجمالي الصادرات الصناعية	٦ر٥	٨ر١	٦ر١٠	٩ر٨
اجمالي الصادرات الزراعية	٠ر١	٠ر١	٠ر١	٥ر٠
اجمالي الصادرات	٧ر٥	٢ر٨	٧ر١٠	٤ر٩

المصدر : بيانات مكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٧٢ ، ١٩٧٠ .

تبذلها اسرائيل لتنمية الصناعات الكيماوية فيها ودعمها وذلك ضمن مخطط زيادة صادراتها من هذه السلع واعطاء اسرائيل صفة البلد الاوروبي المنعزل ذي المهارات التكنولوجية المرتفعة وأكبر دليل على ذلك هو مشروع «عواد» الكيماوي ودعم السلطات الاسرائيلية له بالرغم من كل الخسارات التي سببها المشروع بلغت خسارة المشروع زهاء ١٢٣ مليون ليرة اسرائيلية .(٦) هذا وتحتل المواد الكيماوية والصيدلانية المرتبة الثانية في أهميتها بالنسبة لصادرات اسرائيل الصناعية الى جنوب افريقية اذ شكلت في عام ١٩٧١ ما يقرب من ٢٣٪ من مجموع السلع التي استوردتها جنوب افريقية من اسرائيل .

أما مايخص صادرات اسرائيل من المواد الكيماوية والصيدلانية الى جنوب افريقية في العامين ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ فان معدل نمو هذه الصادرات خلال الفترة (١٩٦٨ ـ ١٩٧١) يسمح لنا باعطاء تقديرات هي ٥ر٢ مليون دولار و ٣ ملايين دولار لكل من عامي ١٩٧٢ـ١٩٧٣ على الترتيب .

ب ـ منتجات غذائية وزراعية مصنعة :

تشكل المنتجات الغذائية والزراعية المصنعة التي تصدرها اسرائيل الى جنوب افريقية زهاء ١١٪ فقط من اجمالي السلع الصناعية الاسرائيلية المصدرة الى جنوب افريقية وهي بالرغم من ضآلتها المطلقة والنسبية اتصفت بتزايد مستمر شبه منتظم خلال الفترة (١٩٦٨ ـ ١٩٧١) حيث ازدادت من ٢٠٠ ألف دولار في عام ١٩٦٨ الى مليون دولار في عام ١٩٧١ مسجلة بذلك معدلا سنويا للتزايد قدره ٧١٪ . اذن بالرغم من وجود صناعات غذائية في جنوب افريقية فقد استطاعت اسرائيل ادخال سلعها الغذائية والزراعية المصنعة الى سوق الاستهلاك في جنوب افريقية ، مثلها مثل دول العالم الغربي ، وذلك عن طريق المؤسسات التجارية ومؤسسات الخدمات اليهودية العاملة في المدن الرئيسية لجنوب افريقية أما بالنسبة لعامي ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ فاننا نقدر تزايد صادرات اسرائيل من السلع الغذائية والزراعية المصنعة الى جنوب افريقية ولكن بمعدل يبتعد عن معدل نمو هذه الصادرات في السنوات الاخيرة وبالضبط خلال الفترة (١٩٦٨ ـ ١٩٧١) واعتمادا على ثبات التوزع النسبي للسلع الصناعية التي تصدرها اسرائيل الى جنوب افريقية فان السلع الغذائية والزراعية المصنعة التي استوردتها جنوب افريقية من اسرائيل لعام ١٩٧٣ تقدر بما يقارب ٤ر١ مليون دولار .

(٦) من مقال « اسرائيل والتبادل التجاري مع السوق الاوروبية المشتركة » ـ نشرة الارض العدد ـ ١٢ ـ .

ج ـ انسجة وملابس وجلود :

بالرغم من كل الجهود التي بذلتها اسرائيل لزيادة صادراتها من الملابس والاقمشة الى جنوب افريقية وذلك عن طريق اسابيع الازياء التي نظمتها في مختلف مدن اتحاد جنوب افريقية . فان هذه الصادرات اتصفت بهبوط محسوس في السنتين الاخيرتين من الفترة (١٩٦٨ـ١٩٧١) اذ انخفضت من ٨ر٣ مليون دولار في عام ١٩٦٩ الى ٩ر١ مليون دولار في عام ١٩٧١ . هذا وقد تطرقت صحيفة الجيروزالم بوست في عددها الصادر في ١٩٦٩/٨/٧ الى أثر اسابيع الازياء الاسرائيلية على زيادة صادرات اسرائيل من هذه السلع الى اتحاد جنوب افريقية فقالت « سافر مساعد عام وزير التجارة والصناعة في اسرائيل الى جنوب افريقية لاقامة أسبوع اسرائيل في آب ١٩٦٩ ورافقه اربعة من مصممي الازياء لعرض الالبسة الاسرائيلية في الاسبوع . وقد اقيم ذلك الاسبوع في أربع مؤسسات تجارية وفي سبع مدن في جنوب افريقية وباعت تلك المحلات ما قيمته ٥ر١ مليون دولار وكذلك حقق معرض الازياء الذي اقيم في جوها نسبرغ نجاحا كبيرا وقدرت قيمة الطلبات التي وردت الى المصانع الاسرائيلية بما لا يقل عن مليوني دولار » . اما بالنسبة للعامين ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ فمن الصعب اعطاء تقدير ذي دلالة لمستوردات جنوب افريقية من الاقمشة والملابس الاسرائيلية نظرا لعدم وجود اتجاه واضح خلال الفترة السابقة . الا ان الدلائل السياسية ومحاولة دعم العلاقات بين البلدين وتقويتها وخاصة بعد ان تقرر رفع(٧) التمثيل الدبلوماسي الى مرتبة السفراء بين البلدين تشير الى احتمال ارتفاع صادرات اسرائيل الى اتحاد جنوب افريقية وخاصة الملابس والاقمشة .

د ـ الماس المصقول :

ازدادت صادرات اسرائيل من « الماس المصقول » الى اتحاد جنوب افريقية من ١٠٠ ألف دولار في عام ١٩٦٨ الى ٣٠٠ ألف دولار في عام ١٩٧١ وبالرغم من هذه الزيادة المحسوسة في صادرات اسرائيل من « الماس المصقول » الى جنوب افريقية فان أهميتها النسبية تبقى ضئيلة جدا اذ لم تتجاوز في عام ١٩٧١ ، ٣٪ من مجموع صادرات اسرائيل الصناعية الى جنوب افريقية والسبب يعود في رأينا الى عاملين أولا) ان جنوب افريقية هي البلد الاول المصدر للماس الخام في العالم ولا بد أن توجد لديه ولو على نطاق بسيط ، صناعة الماس المصقول التي يمكن ان تقوم بسد جزء كبير من احتياجاته .

ثانيا) لا توجد قاعدة لصناعة المجوهرات والصناعات الدقيقة التي تحتاج للماس المصقول كمادة أساسية وبحيث يمكن ان تكون هذه الصناعات على مستوى التصدير الخارجي . كما هو الحال في بلجيكا وسويسرة .

هـ ـ منتجات صناعية أخرى :

تحتل صادرات اسرائيل من فئة «المنتجات الصناعية الاخرى» والتي تشمل مختلف السلع الصناعية غير المصنفة في الفئات المذكورة أعلاه وأهمها في التبادل التجاري لاسرائيل مع اتحاد جنوب افريقية الآلات بمختلف أنواعها ، المرتبة الاولى بالنسبة لصادرات اسرائيل الى اتحاد جنوب افريقية اذ شكلت في عام ١٩٧١ ما يقارب ٤٠٪ من اجمالي السلع الصناعية الاسرائيلية المصدرة الى اتحاد جنوب افريقية . الا أنه بالرغم من الاهمية النسبية المرتفعة لهذا النوع من الصادرات فقد هبطت قيمتها من ٣ر٤ مليون دولار في عام ١٩٧٠ الى ٦ر٣ مليون دولار في عام ١٩٧١ ويعود هذا التراجع الى الطبيعة غير المتجانسة لهذه الفئة من الصادرات وخضوعها لطلبٍ متفاوت هذا بالاضافة الى عدم وجود علاقات تجارية ثنائية بين البلدين .

أما اجمالي صادرات اسرائيل الصناعية الى اتحاد جنوب افريقية فقد ازدادت من ٦ر٥ مليون في عام ١٩٦٨ الى ٦ر١٠ مليون دولار في عام ١٩٧٠ ـ انظر الجدول رقم ٢ ـ ثم هبطت الى ٩ر٨ مليون دولار في عام ١٩٧١ . هذا ولا يعكس هذا الانخفاض أي خلفية سياسية معادية للتبادل التجاري بين اسرائيل واتحاد جنوب افريقية . فبالرغم من أن العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقية كانت متوترة في السنوات الاخيرة بسبب استرخاء اسرائيل لدول افريقية وتقديمها المعونات لها ، تصويت اسرائيل الى جانب دول افريقية السوداء ضد جنوب افريقية وأخيرا تقديم (٨) مساعدة مالية الى الوطنيين السود في افريقية لدعم الحركات التحررية الافريقية ، بالرغم من كل هذه العوامل فان هذا التوتر أو عدم ارتياح جنوب افريقية لتصرفات اسرائيل لم يتعد حدود السطحيات ولم تؤثر ابدا على جوهر هذه العلاقات وعمقها بحيث تبقى الظروف المتشابهة التي تعيشها كل من اسرائيل وجنوب افريقية من حيث الطبيعة كدولتين استيطانيتين عنصريتين ومن حيث المصير اذ يحيط بكل منهما شعب ذو حق يطالب باستعادة أرضه ويقاتل من أجل الحفاظ على هويته ، هي المحددة لخلفية الارتباط التجاري والاقتصادي بين هاتين الدولتين . وانطلاقا من ان صادرات اسرائيل الصناعية الى جنوب افريقية تشكل ٩٥٪ من اجمالي صادرات اسرائيل اليها فاننا نتوصل الى تقدير لصادرات اسرائيل الصناعية الى جنوب افريقية لعام ١٩٧٣ هو ٨ر١١ مليون دولار .

(٧) هاتسوفيه ١٩٧٤/٦/٤ . (٨) قدمت اسرائيل / ١٠٫٠٠٠ / دولار لمنظمة الوحدة الافريقية لمساعدة حركات التحرر الافريقية . ولقد تم رفض هذه المساعدة من قبل منظمة الوحدة الافريقية .

و ـ السلع الزراعية :

تشكل صادرات اسرائيل الزراعية الى جنوب افريقية ما يقارب ٥٪ من اجمالي صادرات اسرائيل اليها حيث بلغت في عام ١٩٧١ زهاء ٥٠٠ ألف دولار مقابل ١٠٠ ألف دولار في عام ١٩٦٨ وينسجم هذا الواقع مع الطبيعة الزراعية الفنية لاتحاد جنوب افريقية فهو بلد يصدر السلع الزراعية وخاصة الحمضيات ولهذا لا نجد أي أثر للحمضيات الاسرائيلية كسلع مصدرة لاتحاد جنوب افريقية .

٤ ـ مستوردات اسرائيل من جنوب افريقية :

تتطلب دراسة التطور الزراعي لمستوردات اسرائيل من جنوب افريقية . تقسيم الفترة (١٩٦٣ ـ ١٩٧١) الى فترتين الاولى قبل حرب حزيران ١٩٦٧ والثانية بعدها . نظرا للاوضاع الاقتصادية التي سبقت عدوان عام ١٩٦٧ . فخلال فترة الركود الاقتصادي التي عاشتها اسرائيل قبل حرب حزيران ، تناقصت مستوردات اسرائيل من اتحاد جنوب افريقية بصورة ملموسة اذ هبطت من ٧ر٤ مليون في عام ١٩٦٣ الى ٢ر٣ مليون في عام ١٩٦٧ . أما بعد عام ١٩٦٧ فقد ازدادت هذه المستوردات حتى بلغت زهاء ٢ر١٠ مليون دولار في عام ١٩٧٠ وذلك بمعدل زيادة سنوية قدرها ٤٧٪ وتأتي هذه الزيادة نتيجة الجهود التي بذلتها دولة العدوان ، بعد أن استعادت ثقة المستثمرين الاجانب بها . من أجل زيادة تعاملها التجاري مع مختلف بلدان العالم فبالنسبة لجنوب افريقية . ورد في الكتاب السنوي اليهودي الامريكي لعام ١٩٦٩ ما يلي :

« اشتركت جنوب افريقية في المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في القدس في نيسان ١٩٦٨ والذي دعا اليه ليفي أشكول رئيس الوزراء في ذلك الوقت ، ولدى عودة الوفد الى جنوب افريقية شكلت جمعية تجارية برئاسة موريس لوبنز بهدف تنمية التبادل التجاري بين البلدين » . وتعتبر تجارة الماس من أقوى العوامل التي أدت الى هذه الزيادة الاخيرة في حجم التبادل التجاري ففي عام ١٩٦٨ أعرب امتياي بن جوزيف مفوض اسرائيل التجاري الى جنوب افريقية عن آماله بالنسبة للتجارة فقال : « ان اسرائيل بحاجة الى الصوف والاسبست والماس والمعادن ... وستتمكن اسرائيل من تزويد جنوب افريقية بالمنسوجات والاقمشة والمواد الصيدلانية »(٩) . هذا وقد عمدت جنوب افريقية ، في الفترة الاخيرة الى تخفيض القيود التي فرضتها على خروج الاموال خارج جنوب افريقية وسمحت للشركات الافريقية بأن تثمر ١٤ مليون دولار في اسرائيل وقد جاء هذا القرار في أعقاب اعتماد قدره ٩ر١٤(١٠) مليون دولار قدمته مصلحة الاتحاد الاقتصادي في جنوب افريقية في تموز ١٩٧٠ وذلك بهدف زيادة صادرات جنوب افريقية الى اسرائيل . الا أن الجدول رقم ـ١ـ يظهر انخفاضا في مستوردات اسرائيل من جنوب افريقية خلال الفترة (١٩٧٠ ـ ١٩٧١) ، يقدر بـ ١ر٢ مليون دولار ويعزى هذا التناقص الى انخفاض المواد الاولية التي استوردتها اسرائيل من جنوب افريقية . هذا ومن المفيد التنويه الى أن أرقام مستوردات اسرائيل من جنوب افريقية والتي ينشرها مكتب الاحصاء الاسرائيلي ، بعيدة عن الحقيقة وهي أقل بكثير من حقيقة ما تستوردها اسرائيل من جنوب افريقية وخاصة في فئة «المواد الاولية» حيث يشكل الماس الخام أحد عناصرها وبالفعل تنتج مصانع اوبنهايمر وشركة معادن دي بيرز المتحدة في جنوب افريقية زهاء ٨٠٪ من الانتاج العالمي من الماس الخام كما تأتي اسرائيل بعد بلجيكا في تصدير الماس المصقول وفي حين تحصل اسرائيل على هذه الكميات من الماس غير المصقول من مصادر مختلفة وتشتريه من منظمة البيع المركزية التي تسيطر عليها جنوب افريقية . ففي عام ١٩٦٨ حصلت اسرائيل على ٥٢٪ مما تحتاجه من منظمة البيع المركزية . واذا بقينا ضمن حدود مفاهيم (١١) مكتب الاحصاء الاسرائيلي وتبويبه فان مستوردات اسرائيل من جنوب افريقية ازدادت بصورة ملموسة بعد عام ١٩٧١ حيث بلغت قرابة ٨ر٣٢ مليون دولار في عام ١٩٧٣ مسجلة بذلك زيادة مطلقة قدرها ٧ر٢٤ مليون دولار خلال عامين .

٥ ـ الطبيعة الاستخدامية لمستوردات اسرائيل من جنوب افريقية :

تتضمن مستوردات اسرائيل من جنوب افريقية ثلاث فئات مختلفة من السلع .

١ ـ السلع الاستهلاكية : وتشمل سلعا استهلاكية مختلفة مثل السكر والتبغ .

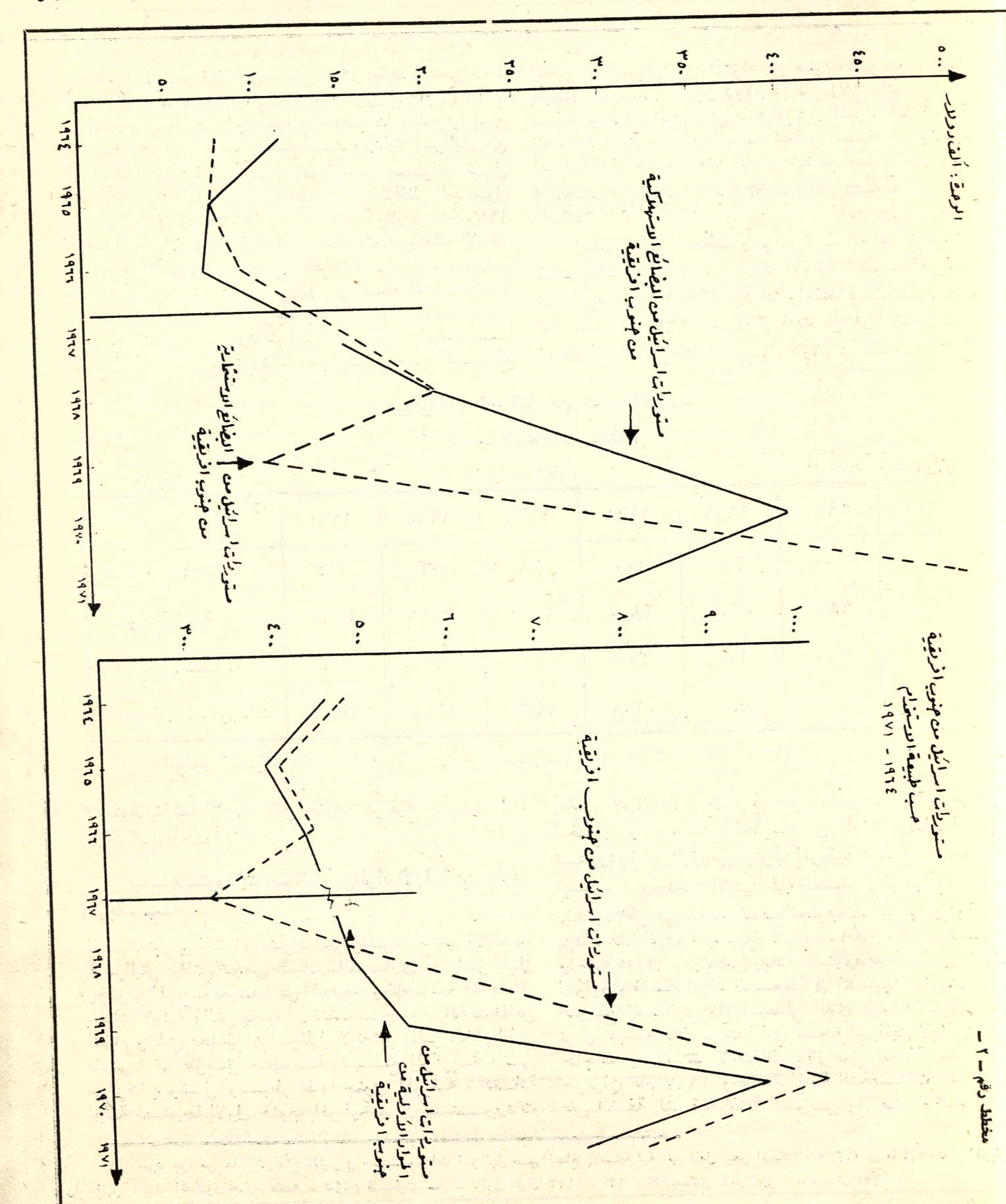
٢ ـ المواد الاولية وتشمل مواد أولية للصناعة والبناء والتشييد مثل الخشب والاسمنت والحديد والصوف ، والماس الخام .

٣ ـ بضائع استثمارية : وتشتمل عادة على معدات خدمات وتجارة ، معدات زراعية ووسائل نقل ومواصلات .

آ ـ مستوردات اسرائيل من السلع الاستهلاكية من جنوب افريقية :

تشكل السلع الاستهلاكية التي تستوردها اسرائيل من جنوب افريقية نسبة ضئيلة من مجموع مستوردات اسرائيل من جنوب افريقية حيث بلغت في عام ١٩٧١ زهاء ٦ر٣٪ مقابل ٦ر٢٪ في عام ١٩٦٤ واتصفت هذه المستوردات

(٩) انباء من جنوب افريقية ٣ تموز ١٩٦٨ . (١٠) الكريستش ساينس مونتر ٥ حزيران ١٩٧١ . (١١) بالرغم من ان ٨٠٪ من الماس الخام الذي تبيعه منظمة البيع المركزية هو من أصل جنوب ـ افريقي .



بتناقصها المستمر قبل حرب عام ١٩٦٧ اذ هبطت من ١١٥ ألف دولار في عام ١٩٦٤ الى ٦٨ ألف دولار في عام ١٩٦٦ . أما بعد حرب حزيران ونتيجة ما حققته هذه الحرب من مكاسب لاسرائيل فقد ارتفعت مستوردات اسرائيل من السلع الاستهلاكية من جنوب افريقية عن مستواها قبل عام ١٩٦٧ وازدادت من ٢٠٠ ألف دولار ـ أنظر الجدول رقم ـ ٣ ـ في عام ١٩٦٨ الى ٤٠٠ ألف دولار في عام ١٩٧٠ أي بمعدل مائة ألف دولار في العام الواحد وتعكس هذه الارقام ارتفاعا في المستوى الاستهلاكي للفرد الاسرائيلي . وبصورة عامة ، تتجه مستوردات اسرائيل من السلع الاستهلاكية من جنوب افريقية الى التزايد واذا اعتمدنا فرضية ثبات التوزيع النسبي لمستوردات اسرائيل حسب طبيعتها الاستخدامية فان مستوردات اسرائيل من السلع الاستهلاكية لعام ١٩٧٣ ومن جنوب افريقية تقدر (١٢) بزهاء ٣ر١ مليون دولار .

ب ـ مستوردات اسرائيل من المواد الاولية من جنوب افريقية :

تعتبر بيانات الاستيراد التي ينشرها مكتب الاحصاء الاسرائيلي والتي تخص التبادل التجاري بين اسرائيل وجنوب افريقية بعيدة عن الحقيقة وخاصة بما يتعلق بالمواد الاولية والتي يجب ان تتضمن ـ عادة ـ الماس الخام والذي يحدث ان اسرائيل لا تعتبر الماس الخام الذي تشتريه عن طريق منظمة البيع المركزية التي مركزها بروكسل وتسيطر عليها جنوب افريقية ، كمادة أولية مصدرها الاول جنوب افريقية « ان مستوردات الماس الى اسرائيل والمشتراة من جنوب افريقية ، زادت بقيمتها على ١٠٠ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي ما يعادل نصف مورد اسرائيل . في سنة ١٩٦٨ اشترت اسرائيل زهاء ٥٢٪ من مستورداتها للماس الخام من جنوب افريقية(١٣) وضمن هذا الاطار شكلت المواد الاولية ما يقارب ٩٠٪ من مجموع مستوردات اسرائيل من جنوب افريقية لعام ١٩٧١ .

هذا ويظهر المخطط رقم ـ ٢ ـ اتجاها تناقصياً لمستوردات اسرائيل من المواد الاولية لجنوب أفريقية قبل حرب عام ١٩٦٧ ثم ازديادا واضحا في هذه المستوردات بعد حرب عام ١٩٦٧ حيث ازدادت من ٨ر٤ مليون دولار في عام ١٩٦٨ الى ٥ر٩ مليون دولار في عام ١٩٧٠ أي بمقدار ٧ر٤ مليون دولار في خلال عامين . ويعتبر كل من الخشب والاسمنت والحديد من المواد الهامة التي تستوردها اسرائيل من جنوب أفريقية « استوردت شركة ايسكور « Iskorr » الاسرائيلية الجنوب ـ افريقية ما يقارب ٣٠٠٠٠٠ طن من حديد الصب الجنوب ـ افريقي ويتوقع ان يزداد هذا الرقم ، وسيبلغ ١٠٠٠٠٠ طن خلال سنة واحدة »(١٤) . وتعكس زيادة مستوردات اسرائيل للمواد الاولية وخاصة المواد المستعملة في التشييد والبناء واقع التوسع العسكري والاستيطاني الذي عاشته اسرائيل ولا تزال تعيشه فالاسمنت الذي تنتجه اسرائيل لا يكفي لتلبية حاجات ومتطلبات الاحتفاظ بالاراضي المحتلة بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ وخاصة اقامة التحصينات العسكرية على الضفة الشرقية لقناة السويس وفي هضبة الجولان .

مستوردات اسرائيل من جنوب افريقية

حسب طبيعة الاستخدام

جدول رقم ـ ٣ ـ   **١٩٦٤ ـ ١٩٧١**   الوحدة : ألف دولار

السنوات	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
سلع استهلاكية	١١٥	٧٤	٦٨	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٣٠٠
مواد أولية	٤٥٩٧	٣٨٩٦	٤٢٦٨	٤٨٠٠	٥٤٠٠	٩٥٠٠	٧٣٠٠
بضائع استثمارية	٧٩	٧٤	٩١	٢٠٠	١٠٠	٣٠٠	٥٠٠
اجمالي المستوردات	٤٧٩١	٤٠٤٤	٤٤٢٧	٥٢٠٠	٥٨٠٠	١٠٢٠٠	٨١٠٠

المصدر : نشرات مكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ .

(١٢) يعود جزء من هذا الارتفاع الكبير في مستوردات اسرائيل من السلع الاستهلاكية الى عامل سعر الاستيراد . (١٣) من مقال «جنوب افريقية واسرائيل » بقلم الدكتور جورج طعمة ـ شؤون فلسطينية ـ كانون الاول ١٩٧٣ . (١٤) « الاقتصادي الاسرائيلي » ـ نيسان ١٩٧٤ .

بصورة عامة وضمن اطار عدم شمولية أرقام مكتب الاحصاء الاسرائيلي لمستوردات اسرائيل من الماس الخام الجنوب أفريقي فان صادرات جنوب افريقية من المواد الاولية الى اسرائيل ستزداد وتقدر لعام ١٩٧٣ بزهاء ٥ر٢٩ (١٥) مليون دولار .

ج ـ مستوردات اسرائيل من البضائع الاستثمارية من جنوب أفريقية :

شكلت البضائع الاستثمارية التي استوردتها اسرائيل في عام ١٩٧١ من جنوب افريقية زهاء ٤ر٦٪ من اجمالي مستوردات اسرائيل من جنوب افريقية وتعكس هذه النسبة المنخفضة الطبيعة غير الصناعية لجنوب افريقية وخاصة فيما يتعلق بالمعدات والآليات والتجهيزات . وبالرغم من ازدياد الاهمية النسبية للبضائع الاستثمارية بين عام (١٩٦٤ و ١٩٧١) فان جنوب أفريقية تبقى بعيدة عن ان تعتبر بلدا مصدرا لمتطلبات المشاريع الاستثمارية . هذا ويظهر المخطط رقم ـ ٢ ـ تموجا في تطور البضائع الاستثمارية التي استوردتها اسرائيل من جنوب أفريقية حتى عام ١٩٦٩ ثم انتظاما في تزايد مستوردات اسرائيل من هذه البضائع بعد عام ١٩٦٩ حيث ازدادت من ١٠٠ الف دولار في عام ١٩٦٩ الى ٥٠٠ الف دولار في عام ١٩٧١ أما بالنسبة لعام ١٩٧٣ فتقدر مستوردات اسرائيل من البضائع الاستثمارية « الجنوب ـ افريقية » بزهاء مليوني دولار .

٦ ـ الميزان التجاري الاسرائيلي مع جنوب افريقية :

ان أول ما يتبادر للذهن ، وهذا ينسجم مع واقع بيانات الاستيراد والتصدير الواردة في الجدول رقم ـ١ـ ، هو أن جنوب افريقية سوق تجارية رابحة لاسرائيل . فبعد أن كان الميزان التجاري الاسرائيلي خاسرا قبل عام ١٩٦٧ حيث وصل العجز في عام ١٩٦٦ الى ١ر٢ مليون دولار ، انقلب هذا الوضع التجاري . بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ مغيرا اتجاه التبادل واتسم الميزان التجاري الاسرائيلي مع جنوب افريقية بالربح . أي بوجود فائض تصدير على الاستيراد وبالفعل بلغ فائض التصدير على الاستيراد في عام ١٩٦٧ زهاء ٨٠٠ ألف دولار . مقابل ٣ر١ مليون دولار في عام ١٩٧١ و ٤ر٢ مليون في عام ١٩٧٠ ، الا ان هذه الصورة غير واقعية ولا تعكس التبادل التجاري الفعلي بين اسرائيل وجنوب أفريقية ، فالميزان التجاري الفعلي لاسرائيل في تبادلها التجاري مع جنوب افريقية هو خاسر خلال الفترة (١٩٦٣ ـ ١٩٧١) وبعد هذه الفترة والسبب هو حاجة اسرائيل للمواد الاولية الضرورية في الصناعة وخاصة الماس الخام الذي تشتريه عن طريق سوق البيع المركزية التي مركزها بروكسل وتعتبر جنوب أفريقية الشريك الاول فيها . اذن فان اسرائيل ، بتعاملها التجاري مع جنوب افريقية مثلها مثل بقية دول العالم الغربي ، هي في خسارة(١٦) مستمرة وعجز دائم . هذا ومن المفيد التنويه الى أن العجز التجاري لاسرائيل مع جنوب افريقية تفرضه المصالح الاقتصادية لدولة العدوان فلقد اشتهرت فلسطين منذ عهد الانتداب البريطاني بصناعة الماس ، التي يحتكرها اليهود ، ولقد نمت هذه الصناعة بحيث أصبحت اسرائيل في الوقت الحاضر ثاني اكبر مصدر للماس المصقول في العالم (بلجيكا هي المصدر الاول) وتأتي جنوب افريقية لتؤمن ما يقارب ٥٢٪ من مستوردات اسرائيل من الماس الخام وتدعم صناعة الماس المصقول فيها وبالتالي صادرات الماس التي تساهم بأكثر من ٦٪ من اجمالي الدخل القومي . أذن ليس التشابه العنصري والاستيطاني والعرقي ولا تشابه الواقع والمصير المنتظر هي وحدها التي تحدد الارتباط الاسرائيلي ـ الجنوب ـ أفريقي وانما بالاضافة الى هذه العوامل تأتي المصالح الاقتصادية لاسرائيل وتحكم عرى هذا الارتباط .

٧ ـ حول العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل وجنوب افريقية :

اخذت العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل وجنوب افريقية في السنوات الاخيرة اتجاها اكثر وضوحا وتطورت بصورة سريعة عكست الخلفية العنصرية والعرقية لهذين البلدين فحسب صحيفة « Sunday Times » الجنوب افريقية الصادرة في جوها نسبرغ بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٧٤ ستنشأ غرفة تجارة جنوب ـ افريقية ـ اسرائيلية في جوهانسبرغ ولقد زار رئيس غرفة التجارة الاسرائيلية الجنوب ـ افريقية مؤخرا جنوب افريقية للبحث في هذا الموضوع وفي الوقت نفسه أعلن ان اسرائيل ستشترك في « Easter Rand Show » المعرض التجاري الذي يقام عادة في جوهانسبرغ وسيكون هناك جناح خاص للمعروضات الاسرائيلية .

(١٥) تم تقدير قيمة المستوردات من المواد الاولية بافتراض ثبات الاهمية النسبية للمواد الاولية واعتمادا على اجمالي المستوردات والبالغ ٨ر٣٢ مليون دولار . (١٦) حتى ان ارقام عام ١٩٧٣ المنشورة من قبل «الاقتصادي الاسرائيلي» ـ نيسان ١٩٧٤ تظهر عجز الميزان التجاري الاسرائيلي والبالغ ٨ر٣٢ ـ ٤ر١٢ = ٤ر٢٠ مليون دولار .

هذا ولقد ازدادت الاستثمارات الجنوب ـ افريقية في اسرائيل بصورة ملموسة خلال السنوات الاخيرة وتفكر المؤسسات الصناعية الجنوب ـ افريقية باستخدام اسرائيل لتصنيع منتجاتها وبذلك تستطيع كسر الحصار الذي فرضته الدول الافريقية وبعض الدول الاخرى على منتجاتها ولقد صرح ، في حزيران ١٩٧٣ ، رئيس وفد جنوب افريقية الى المؤتمر الاقتصادي العالمي والذي عقد في اسرائيل تحت اشراف الحكومة ، فقال : «ان اسرائيل تشكل قاعدة حيوية ومفيدة للمؤسسات الجنوب ـ افريقية والتي لا يمكنها التعامل مباشرة مع دول افريقية السوداء » وصرح بأن هناك مؤسسة جنوب ـ افريقية تثمر زهاء مليون دولار في معمل اسرائيلي للاقمشة .

وتفكر جنوب أفريقية ، بصورة جدية ، بالاستفادة من امكانية دخول اسرائيل في المستقبل ، كعضو مشارك ، الى السوق الاوربية المشتركة ولهذا تسعى الى زيادة استثماراتها في اسرائيل وستستفيد البضائع الجنوب ـ افريقية المنتجة في اسرائيل والمصدرة لبلدان السوق الاوربية المشتركة من فرض رسوم أكثر انخفاضا ونتيجة للاتصالات التي تمت بين مدير عام دائرة الاستثمارات في وزارة المالية في اسرائيل وبين سكرتير حكومة جنوب أفريقية للقضايا المالية وكبار موظفي بنك الاحتياط في جنوب افريقية، تم الاتفاق على رفع الاستثمارات الجنوب ـ افريقية في اسرائيل من ٨ ملايين راند (الراند = ٤ر١ دولار) الى ١٥ (١٧) مليون راند خلال السنوات الثلاث المقبلة . ولقد ورد حسب تصريحات مراسل صحيفة Sunday Times في جوهانسبرغ والذي كان في زيارة اسرائيل خلال شهر آذار ١٩٧٤ أن جنوب افريقية ستساهم بمشاريع مختلفة ، في اسرائيل ، خلال السنوات المقبلة هي :

١ ـ بناء تجاري من ٢٦ طابقا سيقام في وسط مدينة تل آبيب وسيدعى «بيت جنوب افريقية South Africa House وسيضم مكاتب شركة العال وشركة الخطوط الجوية الجنوب ـ افريقية والبعثة الدبلوماسية الجنوب ـ افريقية .

٢ ـ مجمع للصناعات البترو كيماوية في حيفا .

٣ ـ مجمع للصناعات الخفيفة ذو مساحة تقدر بما يقارب ١٨٥٨ م٢ في مستعمرة حولون بجوار تل أبيب .

٤ ـ استثمار قرابة ٨ر٢ مليون دولار في الصناعات الاسرائيلية الحالية .

٥ ـ انتاج آلات زراعية من قبل مجموعة مؤسسات جنوب ـ افريقية في منطقة حرة من ميناء ايلات .

٦ ـ احداث معمل لانتاج الاغطية المعدنية في ميناء أشدود .

هذا ومن المفيد (١٨) التنويه الى وجود مؤسسات ممولة من قبل جنوب افريقية وتعمل حاليا في اسرائيل مثل « Peltours » وهي مؤسسة هامة للنقل والسياحة « Haifa Mills » لطحن الرز ومجمع للصناعات المعدنية .

بالاضافة الى هذه المؤسسات الخاصة ، توجد مؤسسات عامة جنوب ـ افريقية اندمجت مع مؤسسات صناعية اسرائيلية مثل Iskoor والتي تشكلت في عام ١٩٧٣ مساهمة بين مؤسستين الاولى هي : « Iron and Steel Corporation » الجنوب ـ افريقية والثانية Koor الاسرائيلية وذلك برأسمال قدره ٥ر١ مليون دولار موزعا كما يلي ٥١٪ لمؤسسة Koor و ٤٩٪ لمؤسسة « Iscor » ولقد أدى نجاح هذه المؤسسة بالمسؤولين في « Iscor » الى الاتصال بمؤسسة Koor للتفاهم على اقامة (١٩) معمل لتحويل الفولاذ الى منتجات نصف نهائية في اسرائيل .

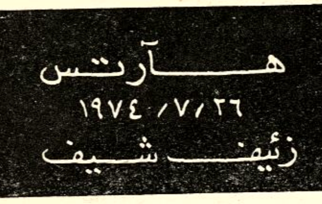
من جهة ثانية تقوم بعض المؤسسات الاسرائيلية بنشاطات صناعية وتثميرات في جنوب افريقية مثل مؤسسة Electra أحدى المؤسسات الشهيرة في صناعة مكيفات الهواء التي بدأت أعمالها في جنوب افريقية منذ ما يقارب أربعة أعوام . هذا ويعتقد ان مؤسسة Koor ستقوم ببناء معمل لانتاج مبيدات الحشرات في جنوب افريقية .

بالاضافة الى ماتقدم تلعب البنوك الاسرائيلية دورا هاما في تحويلات رؤوس الاموال العالمية الى جنوب افريقية وبهذه المناسبة لعب بنك Leumi في نيويورك وهو فرع لبنك Leumi في تل آبيب دورا في حصول وزارة المالية في جنوب افريقية على قرض سري يقدر بزهاء ٥٠ (٢٠) مليون دولار في حزيران ١٩٧٢ قدمه European-Americon Banking Corporation وساهم حينذاك بنك Leumi بزهاء مليوني دولار من هذا القرض .

(١٧) تقرير اللجنة الخاصة للتمييز العنصري ـ الجمعية العامة لهيئة الامم ـ ٢٩ نيسان ١٩٧٤ . (١٨) صحيفة Sunday Times ٢٤ مارس ١٩٧٤ ـ جوها نسبرغ ـ . (١٩) South African Digist في بريتوريا ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٣ . (٢٠) مأخوذة من تقرير اللجنة الخاصة للتمييز للعنصري ـ الجمعية العامة لهيئة الامم ـ ٢٩ نيسان ١٩٧٤ .

الملحق

١ـ هل اسرائيل مستعدة للحرب ؟



كتب المعلق العسكري لجريدة هآرتس زئيف شيف ، سلسلة مقالات تحت عنوان « هل اسرائيل مستعدة للحرب » . ويستعرض شيف في هذه المقالات ، احتمالات التطورات العسكرية في المستقبل القريب ، ابتداء من خريف هذه السنة ، حين يستأنف مؤتمر جنيف ، وتنتهي فترة عمل قوة الطوارىء الدولية المشرفة على اتفاقيات الفصل . ويذكر شيف أن الهدف الاساسي الذي ابتغته اسرائيل حتى الان هو كسب الوقت من اجل ترميم الجيش الاسرائيلي ، ومن أجل محاولة تفكيك الجبهات العربية وعزل جبهة أو اكثر في حالة نشوب الحرب من جديد .

وتنبع أهمية هذه المقالات من كونها تعكس تفكير المؤسسة العسكرية الصهيونية . وهي تلقي أضواء على الحسابات التي تبني عليها المؤسسة العسكرية مواقفها وخطواتها للمراحل التالية .

وقد وجدت « الارض » أن من الضروري اطلاع القارىء العربي على طريقة اجراء الحسابات في المؤسسة العسكرية الصهيونية ، حتى تدخل هذه الحسابات في الحسابات العربية ، لدى الاعداد لخطة مواجهة ، لمخططات الكيان الصهيوني العدواني .

ان كل الاحتمالات واردة في الحسابات الصهيونية سوى احتمال واحد : ارجاع الارض العربية وحقوق الشعب العربي الفلسطيني الى اصحابها .

ونلفت النظر الى أن « الارض » كانت قد نشرت المقال الثالث من سلسلة هذه المقالات في العدد «٢٣» ، وتنشر في هذا العدد المقالين الاول والثاني من هذه السلسلة .

« الارض »

السماء تتلبد من جديد بالغيوم في الشرق الاوسط . والتقدير هو أن المنطقة تقترب من موعد خطير آخر ، وان لم يكن غير متوقع ، في فصل الخريف . هذا هو الموعد الذي ينبغي أن يستأنف فيه مؤتمر جنيف ، وفيه تنتهي فترة عمل قوة الطوارىء الدولية التي تشرف على اتفاقيات الفصل . من جديد يتحدثون عن امكانية تجدد العمليات العدائية في الشرق الاوسط اذا لم يتم التوصل الى اتفاق في جنيف (أي الى انسحاب اسرائيلي آخر) . هناك من يشتغلون بتقدير نسبة احتمالات تجدد القتال . ويخيل لي أنه لايغير من الامر شيئا سواء أكان احتمال نشوب الحرب هو ٤٩٪ أو ٥١٪ . السؤال الاهم هو : هل اسرائيل مستعدة لحرب جديدة قد يفرضها العرب عليها ، وهل حكومة اسرائيل قادرة على مواجهة الضغوط في موضوعات حيوية تتعلق بوجود اسرائيل ؟

هذان السؤالان مرتبطان احدهما بالآخر . فاذا كان الجيش الاسرائيلي واثقا بنفسه واذا كانت وحداته ، من عاملين واحتياطيين ، مستعدة للحرب ، فان الحكومة أيضا ستكون أشد اصرارا على رأيها في الموضوعات التي تعتقد أنه لا يجوز التنازل فيها . وبالعكس ، اذا لم يبد الجيش الاسرائيلي ثقة ، فسيكون الزعماء أكثر انكشافا للضغوط . والسؤال الاول يكون أكثر كمالا وشمولا اذا أضفنا اليه سؤالا يتعلق بالجانب العربي : هل الدول العربية مستعدة وقادرة على استئناف الحرب ؟

كسب الوقت :

ان الطرفين يقومان باستعدادات شاملة وسريعة لاسوأ الاحوال . ومدى قدرة كل طرف على مواجهة الحرب تتوقف على آلاف العوامل ، بما في ذلك عوامل سياسية ونفسية . وليس كل شيء يمكن تقديره مقدما وليس كل شيء معروفا أو يمكن نشره . وأسهل من ذلك ، مثلا ، تقدير كيفية استغلال الاطراف للزمن الذي انقضى منذ الحرب .

ان التكتيك الذي اتبعته اسرائيل حتى الآن يهدف الى كسب الوقت . وقد كان لها سببان أساسيان لذلك . الاول ، هو الحاجة الى بلورة الجيش الاسرائيلي بعد الحرب ، ملء الصفوف ، اضافة الادوات والقوة ، استعادة النشاط . السبب الثاني يتعلق بالخطة الشاملة للحكومة . فهي حتى الآن لم تجهز لنفسها الخطة الاستراتيجية ـ السياسية ولم تقرر صورة لمستقبل اسرائيل يكون كل انحراف عنه بمثابة أمر تكون الحياة رخيصة دونه . حقا أن هناك تبلورا للآراء في الحكومة ، ولكن لايوجد حتى الآن خطة متكاملة . لهذا السبب نحن بحاجة الوقت .

العرب أيضا كان بينهم عناصر حثت على تكتيك كسب الوقت . فبينما طالبت عناصر سياسية في سورية بمواصلة حرب الاستنزاف ، اقترح قادة الجيش السوري قبول اتفاقية الفصل لاعادة بناء الجيش في ظلها .

واذا كانت اسرائيل تنوي كسب الوقت فمن الطبيعي أن تسعى (كما أعلن رئيس الحكومة ووزير الدفاع) الى أن تكون الخطوة التالية في المفاوضات مع مصر . فمع السوريين ليس هناك على الاغلب ما يمكن الحديث عنه . حيث لاتفكر اسرائيل بانسحاب آخر في هضبة الجولان (بل لقد تحدث الوزير جليلي عن اقامة مدينة في الهضبة) . والامر مع الاردنيين أعقد من الجميع ، سواء من الناحية الاسرائيلية الداخلية أو من الناحية العربية . ان مصر هي الوحيدة التي تستطيع أن « تعطي » اسرائيل وقتا . ففي شبه جزيرة سيناء يوجد أرض واسعة ويمكن القيام بخطوة أخرى تمنح اسرائيل متسعا من الوقت . هناك من يدعي أن المدلول العملي لهذا التكتيك هو أرض مقابل وقت ، وهذا

ادعاء ساذج للغاية. فباستثناء كسب الوقت وكل ما يترتب على ذلك ، تنوي اسرائيل تحقيق أشياء أخرى .

ويقوم أحد الاهداف الرئيسية على نظرية العزل . والفكرة الرئيسية في هذه النظرية هي رغبة اسرائيل في خلق انشقاق في الجبهة العربية سواء في المفاوضات أو في الحرب . من الناحية العسكرية تتجه النية الى تحييد جبهة عربية واحدة على الاقل . ويجري التأكيد على مصر بسبب التضاريس الطبيعية ولانها أكبر عدو لاسرائيل . والتقدير هو أن هناك أملا كبيرا في ألا تلجأ دول عربية أخرى اذا ما تم تحييد هذه الجبهة الى شن حرب منفردة .

وتنطلق هذه النظرة بالاساس من التفكير بأن اسرائيل تستطيع مقابل الارض أن تقيم في سيناء شبكة أمنية جديدة . وهذه الشبكة تشمل مزيجا من عناصر النزع من السلاح والضمانات والالتزامات الدولية واقامة عراقيل أرضية للدفاع وشبكة انذار حديثة جدا .

ان الدكتور كيسنجر يؤيد هذا الموقف ويقول للاسرائيليين ، بأن هناك أملا في ايجاد عزل مصري عن العناصر المتطرفة في العالم العربي . والمصريون هم أيضا يلمحون الى أنهم سيكونون مستعدين « للانعزال » اذا ما توجهت اسرائيل نحوهم . وبرغم هذه التلميحات وثقة الامريكيين بأن هناك أملا في الانعزال ، علينا أن نشك فيما اذا كانت القاهرة حقا ستسير في هذا الطريق . ينبغي علينا أن نضع علامة استفهام أكبر بشأن قضية ما اذا كانت مصر تستطيع الانسلاخ ، حتى اذا رغبت في ذلك ، عن دول المواجهة الاخرى وعن القضية الفلسطينية . وقد أثبتت تجربة الماضي أن الامر لم يكن كذلك .

وأكثر من ذلك ، لماذا تخفف مصر على اسرائيل في موضوع حيوي كهذا ؟! حرب يوم الغفران اثبتت أن أحد أسس الاستراتيجية المصرية هو تجزئة الجهد الاسرائيلي ، وعدم تمكين الجيش الاسرائيلي من تركيز ضرباته على أية دولة عربية على انفراد . ويبدو أن الشرط لشن الحرب الاخيرة كان أن تبدأ مصر وسورية العمليات على الجبهتين في وقت واحد .

تجزئة الجهد الاسرائيلي :

لقد بقيت اسرائيل حتى حرب يوم الغفران تتمتع بالقدرة على تحييد قسم من الجبهات العربية في الوقت الذي تضرب فيه جبهة أخرى . هذا ما حدث أيضا في حرب الاستقلال . ومنذ اللحظة التي بدأ فيها الجيش الاسرائيلي يشن الهجمات ، نجحت اسرائيل في العمل كل مرة على جبهة واحدة ، وفي الوقت نفسه تقوم بعمليات صد على الجبهات الاخرى . فعندما هوجم المصريون مثلا (عملية يوآب وحوريب) ، سكتت باقي الجيوش العربية بل كان هناك من شمت بالمصريين ، وهكذا حدث في حرب ١٩٥٦ ، حينما تم تحييد الجبهتين السورية والاردنية ، رغم أنهما كانتا في معاهدة عسكرية مع المصريين . أما حرب الايام الستة فقد وصفها ذات مرة وزير الدفاع شمعون بيرس بقوله : ان النجاح العظيم يعود الى أن الجيش الاسرائيلي ادار في الواقع ثلاث حروب منفصلة ، فامضى يومين على الجبهة المصرية ويومين على الجبهة الاردنية ويومين على الجبهة السورية

من هذه الزاوية ختمت حرب يوم الغفران عهدا . اذ لم يهتم العرب بالعمل في وقت واحد على عدة جبهات فحسب ، بل لقد حشدوا جيوشا من دول عربية بعيدة . صحيح أن الجبهة الاردنية بقيت هادئة خلال حرب يوم الغفران ، ولكن من الخطأ أن نبني على ذلك للمستقبل .

ان فكرة العزل جميلة ، ولكن ليس يقينا أنها عملية . وحاشا لله أن نقيم عليها خطواتنا . أكثر معقولية الافتراض بأن السادات سيسعى الى اقامة الخطوة التالية على عمل أردني — فلسطيني ، لكي يزيد الارتباك في اسرائيل ويؤزم العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة . النتيجة من كل ذلك هي أنه في حال نشوب عمليات عدائية ، في الخريف أو بعد ذلك ، سيكون على الجيش الاسرائيلي أن يواجه أكثر من جبهة . سواء أكانت حرب استنزاف أم حربا شاملة . وفي كل حالة سيكون على الجيش الاسرائيلي أن يواجه جبهتين تندفق اليهما أيضا امدادات عربية من دول أخرى . ومن يلتزم جانب الحذر عليه أن يضع في حسابه ثلاث جبهات ، المصرية والسورية والاردنية .

جبهات الاجنحة :

نظرا لعلاقات القوى القائمة بين اسرائيل والدول العربية اضطررنا الى التأكيد على جبهتي الاجنحة . في الجناح الاول ، الجنوبي والبعيد عن التجمعات السكانية في البلاد ، يقف الجيش العربي الاكبر والاقوى ! . وفي الجناح الثاني ، الشمالي العدو الاكثر تطرفا . الجبهة الوسطى ، الاردنية ، الحساسة جدا من الناحية الجغرافية — الاستراتيجية ، أهملت حتى الآن الى حد المخاطرة . ومن الواضح أن على الجيش الاسرائيلي للمستقبل أن يعير مزيدا من الاهتمام لجبهته الثالثة ، الجبهة الوسطى .

ان كل من يزور الاردن في هذه الايام يشعر بأن خيبة الامل شديدة في هذه الدولة لانها وقفت جانبا ولم تشترك بصورة حقيقية في حرب يوم الغفران ، ان القرار الاردني بعدم القتال جاء نتيجة لدروس حرب الايام الستة . والآن قد يكون الدرس المستخلص من حرب يوم الغفران على النقيض من ذلك . ومن هنا وهناك تتردد من جانب الاردن تهديدات بأنه اذا لم توافق اسرائيل على « اتفاقية فصل » على الجبهة الاردنية أيضا ، فانه لا بد وان يحدث اشتعال على حدودها مع اسرائيل .

ثمة شك كبير في احتمال أن يلجأ الاردن وحده الى القيام بعمليات عسكرية مستقلة ، ولكن من المعقول جدا **أن ينضم الاردن الى حرب عربية يبدأ بها غيره** . ومن المحتمل أيضا أن ينضم الى حرب استنزاف سورية . في هذه الحال أيضا يحسن بنا ألا نعتمد كثيرا على عمل غريزة الانعزال عند حسين ، وهذه المرة الانعزال عن الضفة الغربية وعن الفلسطينيين .

ان الاردن يبني بشكل سريع جيشا حديثا . وخلال عامين أو ثلاثة سيقيم بمساعدة الولايات المتحدة جيشا مدرعا ومتحركا ، ذا قوة نيران كبيرة وقدرة هجوم لاينبغي الاستهانة بها . وقوة الاردن الجوية ستزداد هي الاخرى . حقا أنه لايوجد الآن لدى الجيش الاردني بطاريات حديثة للصواريخ المضادة للطائرات . ولكن ليس هناك ما يضمن ألا تمد الولايات المتحدة حسينا في نهاية الامر بصواريخ هوك . واذا استمرت واشنطن في رفضها ، يستطيع السوريون أو المصريون أن ينقلوا الى الاردن بطاريات صواريخ لحماية سمائه . ومثل هذا الجيش يستطيع أن يخطط اختراقات مدرعة الى الضفة الغربية وباتجاه القدس وربما أيضا الى اراض اسرائيلية لما قبل حرب الايام الستة ، في سهل يزراعيل وفي عربة .

حقا أن هذه الامكانية بعيدة في نظر الكثيرين . والاهتمام موجه الآن الى الخريف والى السنة القريبة ، ولكن هنا أيضا من شأن الاردن أن يؤدي دورا سلبيا بالنسبة لاسرائيل . هذا وسنتحدث عن الخيارات العربية لاستئناف هذه العمليات العدائية في المقال التالي :

٢ - هل اسرائيل مستعدة للحرب ؟ :

النفط في السويس - هدف ساحر

هآرتس

١٩٧٤/٧/٢٨

الذين يحددون فصل الصيف موعدا محتملا لتجدد الحرب في الشرق الاوسط ينطلقون من الفرضية القائلة بأن المحادثات في مؤتمر جنيف ستخفق كمرحلة مسبقة ولذلك سيتخذ العرب — كما يعلنون ويعدون على رؤوس الاشهاد — خطوات عسكرية . هذا الاتجاه من التفكير قائم في العالم العربي أيضا . وقد عبر عنه المقدم الايوبي ، المراسل العسكري المجلة اللبنانية «الاسبوع العربي» في مقاله «الجولة الخامسة محتملة» . ومن بين ما يقوله الايوبي : ان الرحلة الى جنيف سيوقفها في مرحلة من المراحل هدير المدافع . فالهوة بين الاطراف لايمكن تجاوزها . ان اسرائيل مستعدة للانسحاب قليلا في سيناء ، ولكن ليس من حقول النفط . واذا انسحبت من الجولان فستؤول الى وضع استراتيجي غير مريح حتى للدفاع . وستصبح مراكز سكانية حيوية تحت سيطرة السوريين . واذا انسحبت اسرائيل الى حدود ١٩٦٧ على الجبهة الشرقية ، فستواجه الدولة الصهيونية خطر الموت .

ان من يعتبر هذا التحليل منطقيا وينظر نظرة جدية الى تهديدات السادات ، يحق له أن يستنتج أن المنطقة عادت من جديد الى الطريق الذي يقودها بالضرورة الى الحرب . ولكن ليس معنى ذلك أن هذه الحرب ستندلع حتما في الخريف القريب . فالذي يقرر في هذا الشأن هو جدول زمني يخضع لتأثيرات مختلفة .

عدة جداول زمنية

في الحقيقة هناك عدد من الجداول الزمنية في هذا الصدد . والجدول الاسرائيلي يطابق ، في جانب منه ، الجدول الزمني الامريكي . فالهدف الاساسي في الوقت الحاضر هو كسب الوقت ومنع الجمود في العمل السياسي .

وفي الجانب العربي يوجد عدد من الجداول الزمنية . جدول السوريين : هنا سرعة العقارب كبيرة . وقتهم ضيق . ان دمشق تريد العمل بسرعة ، وهي تفضل أن تعمل مع مصر ومع الاردن ايضا . وهذا الجدول يطابق الى حد ما الجدول الزمني السوفياتي الذي يهمه الوصول الى جنيف بأسرع ما يمكن . وستكون اللحظة الحاسمة عند السوريين حين يشعر جيشهم بنفسه مستعدا لحرب استنزاف أو لحرب شاملة ، وحين يعتقدون أن باستطاعتهم توريط المصريين بحرب ، وان لم يكن ذلك متفقا مع جدول القاهرة الزمني .

أما الجدول الزمني المصري فهو أبطأ من السوريين . ذلك أن هدف القاهرة هو اخراج اسرائيل ، بدون حرب وبمساعدة الولايات المتحدة ، قدر المستطاع . انها ستمتنع عن الحرب اذا لم تكن مقتنعة بأنها وصلت الى طريق مسدود . يبدو أن السادات يدرك أن عملية قبل أوانها ستسبب فقد الدعم الاقتصادي الامريكي وتعيد الروس الى بلاده . ومن جهة ثانية لا يريد السادات أن يكون معزولا في العالم العربي . ان الجدول الزمني المصري ليس عسكريا في جوهره . والخطوة العسكرية من جانبه لاتتطلب تفوقا عسكريا مطلقا . فهي يمكن أن تأتي في أي وضع لعلاقات القوى ، وذلك لان هدفه قبل كل شيء هو ازالة الجمود السياسي (كما حدث في حرب يوم الغفران) . فالحرب

ستندلع في اللحظة التي تفرغ فيها الساعة الرملية لاحد الاطراف أو تصاب بخلل مفاجىء . وهذا لاينبغي أن يقع بالضرورة في الخريف القريب ، وهو الموعد الذي ستبدأ فيه العقارب بالتحرك بسرعة أكبر .

تجدد العمليات العدائية

ان تجدد العمليات العدائية لايستوجب آليا تحولها في الحال الى حرب شاملة . فللعرب في هذا الشأن عدد من الخيارات ، بعضها لايستوجب حتى فتح النار في المرحلة الاولى . ان الامكانات مختلفة ويجدر بنا أن نتعرض لعدد منها .

السوريون ، مثلا ، يستطيعون أن يرفضوا تمديد عمل قوة الطوارىء الدولية ، أو أن يطلبوا اليها عند انتهاء مدتها تغيير بعض من مواقعها . وذلك بهدف احتلال مواقع جبل الشيخ التي كانت في حوزتهم قبل حرب يوم الغفران . من ناحية القانون الدولي هذه أرض سورية واتفاقية الفصل لاتقول غير ذلك . في هذه الحال سيكون على اسرائيل أن تقرر ، هل تفتح النار وتستخدم القوة . هذه خطوة يمكن أن تتم بدون تعاون مع المصريين ، ولكن من الممكن جدا أن تقوم القاهرة ، بالتنسيق مع دمشق ، بعمل مماثل على جبهتها .

إن عملية بدون نيران على الجبهة المصرية ، تضع اسرائيل في مواجهة ورطة جدية ، ستكون في الحقيقة أكثر اتساعا منها على الجبهة السورية وستتجلى في نقل جيش مصري كبير الى سيناء . وليس من الضروري أن يؤدي هذا الامر الى صدام مصري مع قوة الامم المتحدة . اذ يكفي مصر أن تحتل الشريط الممتد من القناة الى المنطقة التي ترابط فيها قوة الامم المتحدة . فمنذ اتفاقية الفصل والمصريون يشاهدون وهم يشتغلون بشكل محموم في اقامة المواقع وحفر الخنادق في سيناء . وقبل زهاء شهر تم احصاء عشرات كثيرة من المواقع التي اقاموها في سيناء (بالاسلوب القنفذي لا بالاسلوب الخطي الذي كان متبعا عندهم طيلة سنين) . ان المصريين يستطيعون خلال ليلة واحدة نقل معظم تشكيلات مشاتهم الى داخل سيناء . وفي صباح مشرق قد نجد في سيناء عددا من فرق المشاة المصرية . وبعد ذلك تستطيع أن تأتي قوات مدرعة وطبعا — بطاريات صواريخ . في هذه الحال ستجد اسرائيل نفسها في وضع ليس سهلا . سيكون عليها أن تقرر ، هل تتخذ عملية معاكسة — فتح النار ، أو الاكتفاء بحشد القوات وتعبئة الاحتياط .

في اعقاب هذه الخطوة قد تأتي مرحلة أشد ، ليست كذلك حربا شاملة : ادارة حرب استنزاف في سيناء والجولان لممارسة ضغط على اسرائيل . مثل هذه الخطوة ستوجب ضرب منطقة الامم المتحدة أو الاستيلاء عليها . ثمة تأزيم آخر ، لا يستوجب كذلك فتح النار من جانب المصريين ويدع هذا القرار لاسرائيل ، انه يمكن أن يأتي عن طريق اغلاق مضائق باب المندب .

الخيارات الاشد

ان المخطط العربي الذي لا يستوجب فتح النار والذي يمكن أن ينفذ بمكائد مختلفة ، يبدو على درجة عالية من المعقولية . بيد أن العرب قد يقررون أنهم اذا كانوا يعرضون أنفسهم للمخاطر فمن الأفضل اختيار الاسلوب الذي من شأنه أن يضمن حدا أقصى من الثمار . هذا يقودنا الى الخيارات الأشد . وفي هذه الحال يتكلم العرب عن حرب شاملة ولكن ذات أهداف محدودة .

وفي معرض حديثه عن الحرب القادمة يقول المقدم الايوبي (الاسبوع العربي ، ١٩٧٤/٦/١٠ .) بأن الحرب الخامسة ستكون بالضرورة قصيرة . واذا استمرت أكثر من ثلاثة أيام فستنضم اليها قوات عربية من غير دول المواجهة . ويقول بأن أهداف الحرب ستكون محدودة . والهدف الرئيسي في نظره هو احداث هزة جديدة في المجتمع الاسرائيلي عن طريق الخسائر الكثيرة . ويقول الايوبي : حقا ، بأن أقصى ما يمكن أن يحققه العرب في هذا المجال هو تحرير الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، ولكن بعد التحليل الدقيق يتوصل الى نتيجة ، أن السوريين فقط على الاغلب يستطيعون الوصول الى هذا المكسب . ويستطيع المصريون ، على حد قول الايوبي ، السعي الى احتلال خط الهضاب المجاور للقناة ومحاولة الاستيلاء على ممرات المتلا والجدي . الاحتمال الثاني ، أو الموازي ، هو النزول جنوبا الى خليج السويس بهدف الاستيلاء على منابع النفط.

هدف مغر

ان خليج السويس يبدو في نظري هدفا أشد اغراء وسحرا بالنسبة للمصريين . ففيه هدف استعراضي جدا — حقول النفط — يلحق انتزاعه بأسرائيل ضررا اقتصاديا شديدا . فلم لا يسعى المصريون لاحتلال الحقول ، بعد ان قال وزير الدفاع الأسبق موشي ديان أمام الكنيست ، بأنه لا يعرف ما اذا كان هناك طعم للقتال من أجل حقول النفط في أبو رديس ؟ وفعلا ، يكثر السادات في الآونة الأخيرة من الحديث عن التعويضات التي سيطالبها عن حقول النفط التي تحتلها اسرائيل .

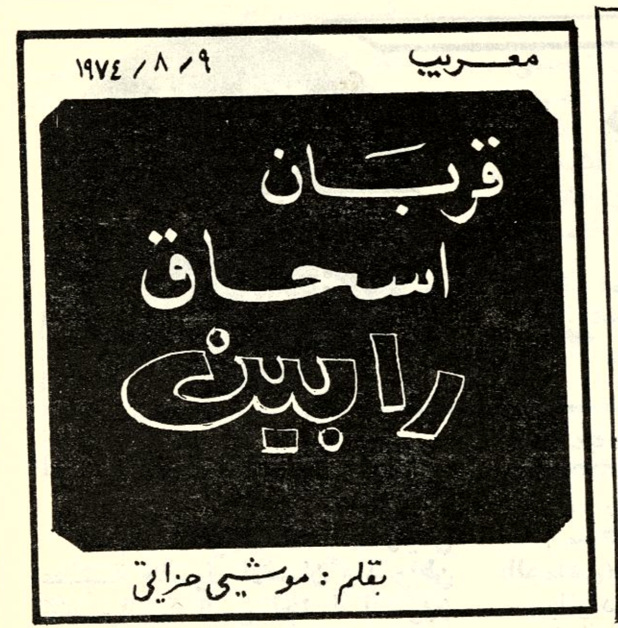
من وجهة عسكرية يستطيع المصريون أن يفكروا أن الخليج يقع في الجناح البعيد للجيش الاسرائيلي في سيناء . فبينما يجري انزال قوات من المظليين والمشاة من البحر ومن الجو تستطيع قوات أخرى أن تحاول صد امدادات الجيش الاسرائيلي ومنعها من الوصول الى الخليج . والانزال البحري سيكون سهلا اذا ما تمت مثل هذه العملية بعد فتح قناة السويس للاسطول المصري . وعملية من الجو والبحر لن ترغمهم على ضرب منطقة العزل التي ترابط فيها قوة الامم المتحدة . ولكن اذا أرادوا دفع كميات كبيرة من المدرعات الى ما وراء الخليج ، فسيكون عليهم أن يعبروا القناة ، ومن ثم يندفعون في اتجاه رأس — سودر . وعيب هذه الخطة هو أنها تخرج القوة المصرية من مجال الدفاع الكثيف للصواريخ المضادة للطائرات ، وذلك حتى لو ركبوا بطاريات صواريخ متنقلة على متن سفن حربية تعوم في الخليج .

هكذا « تنقذ » اسرائيل يهود سورية !

ابواق الدعاية الصهيونية تستغل يهود الدول العربية بلا انقطاع وتنشر الاكاذيب المفضوحة حول « الظلم » اللاحق بهم من قبل العرب بهدف صرف الرأي العام العالمي عن الجرائم الوحشية التي تقوم بها السلطات الصهيونية ضد العرب تحت الاحتلال وضد الامة العربية كلها . وقد وصل الامر باسرائيل أثناء المفاوضات على اتفاقية فصل القوات مع سورية الى ان طالبت بكل صفاقة ، كاحد شروطها في الاتفاقية ، ماأطلقت عليه « تحرير يهود سورية » وهجرتهم الى اسرائيل .

ولكي يتعرف قراء « الارض » على قبح الخداع الصهيوني وخبثه نقدم اليهم ترجمة دقيقة لمقال نشر في صحف الارض المحتلة عن حياة عائلة يهودية هاجرت من القامشلي الى اسرائيل قبل عشر سنوات والتي تعد نموذجا واحدا لعشرات الآلاف من العائلات اليهودية التي ساقها سوء قدرها الى براثن الدولة الصهيونية .

المحرر



كلا . كلا . لن يفيدكم شيء : لن اصغي اليكم . لن اتصرف « بتعقل » . ولن اتوخى « الاعتدال » و « الاتزان » .
سوف أقول ما في قلبي وسوف أهاجم الرجل الذي مدحته قبل اسبوع . سوف اهاجم اسحاق رابين ، كما وعدته .

سوف « اخون » مبادىء الاعتدال والتعقل التي امتدحتها قبل اسبوع .
لان التوراة توصينا ان نحاسب رفيقنا اذا أخطأ ويجب ان نؤدي الوصية دون تسامح واعتبارات .

ولا تقولوا لي « من يلطخ وجه صاحبه امام الناس كمن يسفك دمه » فانا اعرف ذلك .

ولكنكم لاتعلمون من هنا يسفك دم الاخر .

ولذلك تعالوا معي الى البناية رقم : ١٠١ في القطمون — ط بالقدس .

وادخلوا معي الى الشقة المكشوفة للعائلة رقم بَ وهي عائلة هاجرت من مدينة القامشلي في شمال سورية قبل عشر سنوات .

عائلة لها ثمانية اولاد .
عائلة ربها — معيلها يعاني من عطل في رجليه .
عائلة ترفض اعانة الشؤون الاجتماعية « لان هذا ليس من شرفها » .
عائلة يجر معيلها رجليه كل فجر لكي يعمل بكفيه .

عائلة اولادها موهبون اذكياء وينالون رضى الله والناس .

عائلة تكتظ بها شقة بائسة في احقر مكان في القدس .

عائلة في جو الفقر القاسي تحافظ على كرامتها واولادها الثمانية الحفاة يجلسون على ارض المنزل ويركبون اقلام رصاص .

الاب يعمل في معمل لاقلام الرصاص في روميما ولكي يزيد من مصدر عيشه يحضر معه الى البيت صناديق كرتونية تحوي اجزاء اقلام وأولاده يركبون من الاجزاء اقلاما كاملة . ومقابل كل قلم واحد يركبونه يتقاضون قرشا واحدا .

وفي الساعة الواحدة جمع الاولاد الثمانية عشرين قرشا . لقد حسبت ذلك مستعينا بساعة يدي وأنا أجلس معهم على الارض واركب معهم اجزاء الاقلام وأتفرج خلال ذلك على التلفزيون .
التلفزيون الذي يظهر على شاشته رئيس حكومتنا ويتحدث عن العجز في ميزان المدفوعات العجز بمقدار ٣ مليارات دولار .
التلفزيون الذي يظهر على شاشته رئيس حكومتنا ويتحدث عن الفوارق الاجتماعية : بنايات فخمة هنا واولاد حفاة هناك .
التلفزيون الذي تقول فيه الاخبار ان رئيس حكومتنا يصلح منزله الجديد بمبلغ ٤٠٠ الف ليرة .

المبلغ الذي يساوي مليوني ساعة عمل لدى الاولاد الثمانية أولاد العائلة بَ في القطمون — ط الاولاد الحفاة الذين يجلسون على ارض البيت .

ايتها الارض الا تموجين ؟

ايتها الجبال الا تتحركين ؟

ايها الجمهور الا تصرخ ؟

اذا لم يكن هذا سفك دماء ، فما هو اذن سفك الدماء ؟

اذا لم نصل بعد الى حد ثورة الضمير . فأين هو الضمير ؟ اترانا ضيعناه ؟ .

واذا كنا اضعناه ، هل لنا مكان تحت سماء الله .

هل يستطيع مجتمع ما ان يعيش بدون قيم مطلقة لايمكن التسامح ازاءها .

التاريخ كله يقول : لا .
هناك ثلاث وصايا لايمكن التسامح ازاءها . وسفك الدماء واحدة منها .

وبصددها لايمكن التسامح حتى في الديانة اليهودية المتسامحة والمعتدلة ، سريعة التأقلم وطويلة الايام ، بين الديانات والمجتمعات .
لذلك انا اتهم واندد
اسحاق ! لاتدخل الى منزلك الجديد في القدس. فكر باولاد البناية — ١٠١ في القطمون.
انك تسفك دمهم !



قدمها الدكتور شاحك – رئيس عصبة حقوق الانسان والمواطن الاسرائيلية الى لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الامريكي .

ننشر فيما يلي نص الشهادة المقدمة الى اللجنة الخاصة بالمنظمات والحركات العالمية التابعة للجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب (الكونغرس) الامريكي .

لمناسبة التحقيق في موضوع « حماية المدنيين في نزاع الشرق الاوسط بموجب القانون الدولي » في ٤ نيسان ١٩٧٤ ، واشنطن .

وضع الشعب الفلسطيني في المناطق التي احتلتها اسرائيل في ١٩٦٧ من وجهة نظر ميثاق جنيف فيما يتعلق بحماية المدنيين في وقت الحرب ١٢ آب ١٩٤٩ .

يعتمد النص على نشرة اللجنة الدولية للصليب الاحمر ، جنيف تموز ١٩٥٠ – ص ١٥٣ – ٢١٨ .

مقدمة :

سأقتصر البحث على بعض نواحي الوضع حيث تعترف حكومة اسرائيل نفسها ، صراحة ، بالحقائق الواردة.

١ – معاقبة الابرياء – العقاب الجماعي، بنسف البيوت اوتدميرها.

والمواد ذات الصلة من ميثاق جنيف .

المادة ٣٢

« توافق السلطات العليا للاطراف المتعاهدة على انه محظور على اي منهم اتخاذ اية اجراءات قد تؤدي الى تعذيب جسدي او افناء ناس تحت حمايتهم .

وهذا الحظر لا يقتصر على القتل او التعذيب او الجلد او التشويه او التجارب العلمية التي لا يقتضيها العلاج الطبي لانسان تشمله الحماية وانما يتعداها الى كل انواع القسوة سواء استعملها المدنيون او العسكريون .

المادة ٣٣

لا يجوز معاقبة اي انسان تحت الحماية لقاء جريمة لم يقترفها شخصيا . ويحظر كل انواع العقوبات الجماعية وكذلك كل اساليب الارهاب والتخويف .

المادة ٥٣

يحظر على السلطة المحتلة تدمير اي ممتلكات شخصية تعود بشكل شخصي او جماعي للافراد او للدولة او لهيئات عامة أخرى أو لمنظمات اجتماعية أو تعاونية ، الا حيث تقتضي الضرورة العسكرية القصوى تدميرا كهذا .

شـرح :

حينما يعتقل بعض مواطني المناطق المحتلة تقرر السلطات بشكل تعسفي نسف البيت الذي كان يقطنه المعتقل (أو جعله غير قابل للسكنى) ويطرد من البيت كل الناس الساكنين فيه، عادة بعد انذار قصير الامد ، بدون تهيئة مكان سكن آخر . واريد بشكل خاص ان اؤكد النقاط التالية :

آ – توقع هذه العقوبة القاسية على اناس بريئين تماما من أية جريمة ، حتى في أعين السلطات نفسها ، كما تظهر حقيقة عدم توجيه تهم لهم .

ب – كثيرون ، وفي الواقع أكثرية الناس المعاقبين بهذه الطريقة القاسية هم أناس عاجزون عن ارتكاب أية جريمة : أولاد وحتى أطفال ، مرضى وكبار السن والعجزة . وفي الحقيقة كلما كان الانسان أكثر براءة كلما شدد عقابه ، ولا أدل على ذلك من مصير طفل يلقى به الى قارعة الطريق .

ج – توقع العقوبة بدم بارد ، ليس فقط بدون « ضرورة قصوى»، وانما عندما يكون الشخص المشتبه به نفسه في قبضة السلطات .

د – لا أحد يعرف لقاء أي نوع من التهم تنسف بيوت أهالي المشتبه بهم . لذلك فالعقوبة تعسفية تماما.

هـ – وللمقارنة : لم يحدث أن نسفت بيوت أو دمرت، في حوادث أرهاب أو غيره ارتكبها مواطنون اسرائيليون ، حتى ولا بيوت الذين تثبت ادانتهم .

و – تنفذ هذه العقوبة بعد أنذار قصير الامد ، مهما كانت حالة الطقس سيئة ، مسببة بذلك آلاما جسدية هائلة .

ز – قد تحتوي البيوت المنسوفة عددا كبيرا من الناس نظرا لنظام « امتداد العائلة » المتبع في فلسطين. وهناك وقائع قذف فيها ثلاثون نسمة الى الشارع بنسف بيت واحد .

استنتاج :

هذا الاجراء الذي يمارسه الحكم العسكري للجيش الاسرائيلي في المناطق المحتلة يشكل خرقا واضحا للمواد ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ لميثاق جنيف الرابع . ويشكل ، بالاضافة الى ذلك، أقسى عقوبة وحشية قاسية يتحمل وطأتها في الاساس أطفال ونساء ومسنون وعجزة . ولا يمكن الا أن تسبب ألما هائلا ، جسديا ونفسيا ، ليس فقط للعائلات المطرودة من بيوتها وانما لكل الشعب بأسره .

٢ – ابعاد الافراد او طردهم :

والمواد ذات الصلة من ميثاق جنيف الرابع (المدنيون) .

المادة ٤٩ (جزئيا) :

« يحظر النقل الاجباري أو ابعاد أناس تحت الحماية في المناطق المحتلة، بشكل فردي أو جماعي ، الى بلاد القوة المحتلة أو الى اية بلاد أخرى ، محتلة أو غير محتلة ، بغض النظر عن الدوافع .

شـرح :

لا يزال يطرد ، بشكل تعسفي ، وباستمرار ، مثقفون وزعماء فلسطينيون من المناطق المحتلة ويبعدون الى الاردن . والشخص المطرود او المبعد يكون عادة رب عائلة ، وبالنتيجة تتمزق العائلة .

وفي أكثر الحالات ، تمنع حتى الزيارات القصيرة بعد ابعاد كهذا . ويجري الابعاد على النحو التالي :

يعتقل الاشخاص المنوى ابعادهم، خلال الليل . ويعطون وقتا قصيرا جدا لحزم أمتعتهم وتمنع العائلة من الاتصال بمحام أو بأي كان على الاطلاق . ثم يؤخذ هؤلاء الناس الى بقعة صحراوية جنوبي البحر الميت ، ويجبرون على عبور حدود الاردن . واذا توقفوا قرب الحدود تطلق عليهم النار حتى « يتحركوا » .

واود أن أؤكد ، بشكل خاص ، النقاط التالية :

أ – تمزيق العائلات .

ب – توقيع العقوبة ، بشكل خاص بزعماء معروفين .

استنتاج :

ان هذا الاجراء الذي وافق عليه في ١٠ كانون الاول جميع الوزراء الاسرائيليين بكل جدية ، وبدون أية معارضة أو امتناع يشكل خرقا واضحا للمادة ٤٩ من ميثاق جنيف الرابع . وبما انه يمارس في الاساس، ضد زعماء معروفين للشعب الفلسطيني القاطن في المناطق المحتلة فانه يشكل، فوق ذلك ، وسيلة جماعية لارهاب شعب بأسره وتخويفه .

٣ – الاستيطان اليهودي في المناطق المحتلة :

والمادة ذات الدلالة من ميثاق جنيف الرابع (المدنيون) والمادة ٤٩ (جزئيا)

« لا يجوز للقوة المحتلة أن تنقل أقساما من اهالي بلادها المدنيين الى المناطق التي تحتلها » .

شـرح :

لقد أقامت الحكومة الاسرائيلية مستوطنات مدنية في المناطق المحتلة مثل :

كريات أربع (قرب الخليل) – الضفة الغربية ، يميت وعدة قرى – شمالي سيناء أو بيرا (شرم الشيخ) – جنوب سيناء ، أقسام من القدس الشرقية ، وغيرها.

وهذه المستوطنات تشكل نقل مدنيين اسرائيليين الى المناطق المحتلة.

فوق ذلك ، أود أن أؤكد النقاط الاضافية التالية :

آ – ان تلك المستوطنات (بالاضافة الى أنها خرق واضح لميثاق جنيف) مستوطنات عنصرية شوفينية . وهي (رسميا) مخصصة لليهود فقط وبدون استثناء – ونعني أولئك المعترف بهم رسميا كيهود في أسرائيل .

ب – جميع العناصر التالية من السكان لا يسمح لها بالعيش في أي من هذه المستوطنات .

١ – كل أهالي المناطق المحتلة ، مثلا : ، لا يسمح لاي من سكان أورشليم ، ان لم يكن يهوديا ، أن يشتري أو يستأجر بشكل مشروع مسكنا في رمات – حزقيل او في أي حي بني على أرض صودرت من سكان القدس العربية المحتلة .

٢ – كل مواطني اسرائيل وسكانها غير اليهود. فهذه ليست مستوطنات اسرائيلية وانما يهودية .

٣ – أي انسان في العالم ، ان لم يكن يهوديا . مثلا: ان مواطنا أمريكيا يريد السكن ، مثلا ، في كريات عربا، يطلب منه أن يثبت أنه يهودي . فان اثبت ذلك فلا يسمح له بالسكن في تلك المستوطنات .

ج – ان هذه المستوطنات تدخل العرقية والعنصرية في ابشع صورها الى أمكنة لم تكن تمارس فيها من قبل .

د – بادخال هذه العنصرية والعرقية فانهم يمارسون نوعا من الاضطهاد ضد أهالي المناطق المحتلة .



المقال التالي نشرته مجلة الاقتصادي الاسرائيلي (اسرائيل ايكونوميست) ، في عدد شهر نيسان ١٩٧٤ . وهو يبين أن اعتبارات تجنب الحرب ، والحدود الآمنة ، وضمانات السلام ، تأتي في الدرجة الثانية من أهتمام الاوساط الحاكمة في ((اسرائيل)) ، بالمقارنة مع اعتبارات استغلال ثروات المناطق المحتلة ، وفي طليعتها الثروة النفطية في منطقة أبو رديس غربي سيناء . إن الاوساط الحاكمة تفضل خوض حربٍ أخرى على التسليم باعادة المنطقة الى السيادة الشرعية المصرية .

إن الكيان الصهيوني الطفيلي ، الذي يعجز عن تقديم أيةحجة، حقيقية أو مدعاة ، لتبرير استمرار احتلاله للمنطقة النفطية في غربي سيناء ، لا يتردد في أشهار السيف مهددا متوعدا كأي قاطع طريق لايملك سوى القوة يثبت بها اغتصابه وعدوانه .

إن المؤتمرات الدولية لم تكن في يوم من الايام هي الطريقة الانسب للتعامل مع قطاع الطرق . واذا كانت ظروف معينة تفرض ((ملاحقة العيار لباب الدار)) ، فلا يجوز في النهاية الاعتماد على غير القوة لاحقاق الحق .

(الارض)

لقد بلغ مجموع السلع المستوردة الى اسرائيل في عام ١٩٧٠ ، ٢١٠٠ مليون دولار ، ومنها **٩٨ مليون دولار** ثمن الوقود . وسوف تصل السلع المستوردة في عام**١٩٧٤** الى زهاء ٥٠٠ر٣ مليون دولار ، ولكن من هذا المجموع سيبلغ ثمن الوقود المستورد ٧٠٠ مليون دولار ! ويجب ان نلاحظ ان هذا النمو الهائل في **استيراد الوقود ، من ناحية** القيمة النقدية قد رفع وزنه النسبي الى مجموع السلع المستوردة من أقل من ٥٪ في عام ١٩٧٠ الى ٢٠٪ في عام ١٩٧٤ ـ وهذا رغم حقيقة أن حقول أبو رديس النفطية لا تزال بيد هذه البلاد .

ان الحد الادنى من متطلبات الوقود للاقتصاد الاسرائيلي يبلغ ٧ ملايين طن . وقد توفر مخزون ضخم عند نشوب الحرب الاخيرة ، ولكن مع حلول شهر تشرين الاول عام ١٩٧٣ ، كانت هناك حاجة لشراء كميات اضافية لتأمين المستقبل . أن هناك أملا ضئيلا في تطوير محطات للطاقة الذرية ، أو أي مصادر بديلة للطاقة قبل عام ١٩٨٠ على الاقل . وحتى ذلك الوقت ، سوف لا يعتمد **أي توسع** صناعي فحسب على امدادات نفط اضافية ، ولكن حتى النمو الطبيعي للسكان سوف يزيد من احتياجات الوقود.

ويجب ان نلاحظ ان احدى الصناعات التي تحاول اسرائيل تطويرها على نطاق واسع هي الصناعات البتروكيماوية . وهذا الفرع ، بالطبع يتطلب امدادات كبيرة من النفط ، تشكل مادته الخام الرئيسية . ومن المشكوك فيه ان يكون التطوير في هذا المجال أمرا يجب الاصرار عليه . أن منتجي البترول سوف يطورون هذه الصناعات خلال السنوات المقبلة وباستثناء التطورات المذكورة أدناه ، والتي تعتمد على سياسات لم تتبنّها بعد الحكومة الاسرائيلية ـ سيكون من المستحيل تماما ، أن تنافسهم في الاسواق العالمية ، بينما حجم السوق المحلي **لايستدعي التوسع .**

ولنعد الآن الى المسألة الهامة لامداداتنا من النفط . ان حقلي حيلتس وكوخاف ليسا عاملا جديا ، وانه من الصعب ادخالهما في حسابات المستقبل . أما حقول غربي سيناء فمسألة أخرى : ان تقديرنا الخاص ، غير الرسمي وغير الدقيق يضع الكميات السنوية للنفط المتوفر من هذه الحقول ، بغض النظر عن أية اعتبارات اضافية لنجاح التنقيب في المنطقة ، بين ٤ ملايين الى ٥ ملايين طن سنويا. ان هذه الكمية تبلغ ثلثي مجموع احتياجات اسرائيل ، وهي متوفرة بتكاليف منخفضة جدا ـ يمكن حسابها بالسنت (جزء من مئة من الدولار) بدلا من الدولار لكل برميل .

ان أهمية هذه الامدادات لاسرائيل اعظم بكثير مما هو مدرك بصورة عامة . انها كبيرة الى درجة ان التخلي عنها يقود الى تدمير تدريجي للدولة . ولنعدد النقاط التي لها علاقة بالموضوع :

١ ـ بينما يمكن نظريا (رغم انه غير معقول عمليا) أن نستبدل بعض أنواع استهلاك الوقود من النفط بوقود آخر (مثلا الفحم) فان هذا غير ممكن فيما يتعلق بالوظيفة المفتاحية للمواصلات وبالاخص المواصلات العسكرية . ان مقدرة القوات المسلحة الاسرائيلية على تأدية عملها تقررها امدادات الوقود للطائرات ، والدبابات، ونصف المجنزرات والشاحنات وسيارات الجيب .

٢ ـ ليس هناك وقود بديل لتشغيل محطات الطاقة التي لدينا حاليا . وكما بينا سابقا فان اقرب موعد لبدء تشغيل الطاقة الذرية في اسرائيل هو عام ١٩٨٠ . اما الموعد الاكثر احتمالا فهو عام ١٩٨١ أو ١٩٨٢ . وخلال هذه الفترة التي تمتد بين ٦ الى ٨ سنوات فان الاقتصاد يمكن ان ينهار عدة مرات فيما اذا نشأ أي نقص جدي في النفط .

٣ ـ انموقع اسرائيل التساوميفي الاسواق العالمية لامدادات النفط ضعيف جدا حتى اليوم ، حيث ان معظم المزودين الرئيسيين هم دول عربية ، والتي لا ترفض فقط ان تبيعنا النفط ، بل تخلق صعوبات للآخرين الذين يبيعوننا ، وعلى كل حال ، فان القدرة على توفير الثلثين الحاسمين من احتياجاتنا من نفط حقولنا النفطية في غربي سيناء يترك لاسرائيل على الاقل قليلا من قوة المساومة . ان التخلي عن هذه الحقول النفطية يمكن ان يزيد من صعوبة الحصول على النفط من مصادر اخرى .

٤ ـ وبسبب الموقع التساومي الضعيف المذكور اعلاه ، فان اسرائيل لا تستطيع التوقع بأن تزود بالنفط بأسعار السوق العالمي ، وحتى مع احتمال غير متوقع ، بأن تزود اسرائيل بعد ترك حقولها النفطية اطلاقا . فعندما انتهى العقد مع مزودينا بانتهاء عام ١٩٧٣ ، وكان يجب أن يعاد التفاوض ، كان على اسرائيل ان تدفع ثمن مليوني طن من البترول مبلغ ٢٦٠ مليون دولار ، (فوب) . ان هذا السعر ، ١٣٠ دولارا لكل طن ، أو زهاء ١٧ دولارا لكل برميل ، كان تقريبا ، ضعف السعر الذي دفعه المشترون الآخرون لبترول الشرق الاوسط في ذلك الوقت . وللتزود بسبعة ملايين طن من البترول سنويا بهذا السعر سوف يكلف الاقتصاد ٩١٠ ملايين دولار كل عام . ان قيمة حقول البترول في غرب سيناء لاسرائيل ، محسوبة على هذا الاساس ، تصل الى ٥٢٠ مليون دولار كحد ادنى كل عام ، ولكن عمليا يحتمل ان يكون اعظم بكثير ، ما بين ٦٥٠ مليونا و ٧٥٠ مليون دولار كل عام . وحتى الرقم الاخير فقط يأخذ بعين الاعتبار ارتفاعا قدره ١٠ ـ ١٥٪ في القدرة الانتاجية الحالية . ان التنقيبات الجدية في المنطقة يجب ان تقدم هذا على الاقل .

ان الوضع المذكور اعلاه يجب ان ينظر اليه واقعيا ، مقابل الخلفية السياسية العالمية للسنوات المقبلة . لقد سبق أن برهن على أن الدول العربية مستعدة لفرض حظر نفط حتى على اعظم قوى العالم ، الولايات المتحدة ـ في محاولة لتعديل سياسات العالم الغربي لغير صالح اسرائيل .

ولم تؤد عمليات الحظر على الولايات المتحدة وهولندا ، الى اجراءات مضادة فعالة . ان الاغبياء فقط يستطيعون ان يتوقعوا ان الدول العربية ليست مستعدة لاستعمال سلاح حظر النفط ضد اسرائيل نفسها . وعلاوة على ذلك فان من الواضح انها ستستعمل كل وسيلة لديها بغية انتزاع أي تنازل منا تقريبا ، وتصفية دولة اسرائيل خلال وقت قصير نسبيا ، اذا رغبت في ذلك . ومن المؤكد تقريبا انها سوف ترغب في هذا ـ لأن الرغبة مدعمة بالمقدرة . ولكن حتى اذا وجد مزود أو مزودون مستعدون للابقاء على تصدير النفط لاسرائيل ، فان اعتمادنا الكلي على هؤلاء المزودين من أجل وجودنا ذاته ، سيقود بالتأكيد لدفع اسعار باهظة وربما بعض الضغوط السياسية كذلك . ان احتمالات الحفاظ على دولة مستقلة حقا لاسرائيل في ظل ظروف كهذه ليست مشرقة .

ويجب ان لا ننسى بأن العالم (الغربي) لن يكون في وضع يتمكن معه ان يساعد اسرائيل خلال السنوات الست المقبلة ، حتى في حالة رغبته في المساعدة . ان اعتماد اوروبا الغربية واليابان على امدادات النفط العربي قد وصل الى مستوى خطر . ان نمو الطلب وحقيقة ان الولايات المتحدة تحولت من مصدر للنفط الى مستورد له في اوائل السبعينات، قد خلقت سوقا يتميز بسيطرة البائعين . وان أي امل لمساعدتنا في تزويدنا بالنفط من هذه الجهة غير جدي .

والخلاصة : ان اية سياسة تتضمن تسليم حقول نفط غربي سيناء لمصر ، قد يثبت انها انتحارية . ان المقارنة مع الماضي ، لا قيمة لها ، لأنه في عام ١٩٥٧ وحتى في عام ١٩٦٦ ، كانت السوق يسيطر عليها المشترون ، للنفط ، ولم تكن الدول العربية قد حازت على درجة من السيطرة على منابع نفطها ، كالتي يملكها العرب اليوم، ولم تكن لديهم المقدرة أو الرغبة في استعمال البترول كسلاح سياسي . والآن استعملوه ، وسيستعملونه ثانية ، وخاصة ضد اسرائيل .

ان رأي السيد دايان بأن آبار ابورديس لا تستحق اشعال حرب ، هو رأي غير مسؤول . فمن بين جميع المناطق التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧ ، فان أبو رديس منطقة يجب استثناؤها باعتبارها تستحق حربا اخرى ، اذا كان هذا هو البديل ولا توجد حدود باستثناء حقول النفط تترك لنا امكانية معقولة لاستمرار الوجود المستقل ، بغض النظر ، عن كون الدفاع عنها ممكنا أو غير ممكن . ان التخلي عن اجزاء واسعة من شمالي سيناء ، السامرة ، أو حتى بعض هضبة الجولان ، أو قطاع غزة ، يمكن ان يترك الدولة عرضة لهجمات المخربين ، أو يجعل الدفاع ضد هجوم مصري ـ سوري ـ اردني منسق في المستقبل صعبا جدا . لكن هذه التنازلات تترك على الاقل أملا بأن ينجح العسكريون في الدفاع عن الخطوط الجديدة ـ بخسائر بشرية كبيرة أو بأن يملك السكان المدنيون

المعنويات المطلوبة للصمود بوجه ، الغارات الدائمة وعمليات القتل على نمط كريات شمونه . ان خسارة حقول نفط غربي سيناء ، تعني انه ـ بغض النظر عن مقدرة قواتنا المسلحة ومعنويات المدنيين ـ لن تستطيع اسرائيل ان تدافع عن نفسها عسكريا أو سياسيا ، عسكريا ، بسبب عدم المقدرة على توفير الوقود الضروري للقوات المسلحة ، وسياسيا لانه يصبح من المستحيل مجابهة الضغوط الخارجية لتنازلات جديدة . ان الخيار الوحيد المفتوح ، اذا استثنينا الاعتماد الكلي على حسن نية العرب ، هو شن هجوم لاعادة احتلال حقول النفط . وحتى هذا يشكل خيارا هزيلا ، لأن المصريين يمكن ان ينسفوا حقول النفط بدلا من ان يتركوها تقع ثانية في ايدي الاسرائيليين .

هناك حاجة اذن لقرار سياسي مناقض لتلميحات السيد دايان :

يجب ان تبقى حقول نفط غربي سيناء اسرائيلية مهما كان الثمن . فاذا كان هذا يعني عدم عقد اتفاقيات أخرى مع مصر ، وحتى اذا كان يعني عدم عقد معاهدة سلام مع مصر ـ فليكن . واذا كان هذا يعني ان المصريين سيهاجمون ثانية ، فليفعلوا ... فالافضل ان نواجه هجومهم على خط ممرات متلا والجدي ، أو حتى على خط اقل قابلية للدفاع ، من ان نوضع في موقف يكون فيه استقلالنا تمليه القيادات العربية .

ليس هناك من سلام يضع العرب في موقع يستطيعون تحطيمنا منه ، يمكن ان يدوم طويلا . وليس هناك من ترتيبات تتضمن اعادة سيادة المصريين على اقليم حقول نفط غربي سيناء ، مع ضمانات دولية أو بدونها لاسرائيل، يمكنها أن تحمي مصالح اسرائيل الحيوية . ان الضامنين انفسهم سوف يكون اعتمادهم على نفط العرب الى درجة تمنعهم من أخذ متطلبات اسرائيل بعين الاعتبار ان النتيجة واضحة : ان استقلال اسرائيل لا يدوم بدون حقول نفط غربي سيناء ان لدى العرب نفطا اكثر من كاف بدون حقول ابو دوديس . واذا قرروا من اجل ابو دوديس ان يشنوا الحرب علينا ثانية ، فهذه مخاطرة علينا ان نتحملها ، لقد هزمناهم في القتال عدة مرات ويجب أن نكون قادرين على ذلك ثانية . ليس لدينا أي دفاع ضد الخنق بواسطة حصار نقطي . ولا تستطيع أي امة أن تحكم على نفسها طواعيه بالموت .



القدس المسلوب (الصخرة المشرفة)

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

٧٤/٨/١٦ :

هآرتس: عادت بعثة شراء الاسلحة برئاسة الجنرال هرتسل شبير من واشنطن .

معهد بودي لاستقصاء الرأي العام: معظم الجمهور الاسرائيلي ضد اشراك الفلسطينيين في مؤتمر جنيف (٥٨٫٦٪ ضد ، ٢٥٫٨٪ مع)

هآرتس: اسرائيل تعرب عن دهشتها حول تصريحات الناطق بلسان الخارجية الامريكية التي تركت الانطباع بأن الولايات المتحدة لا تشارك اسرائيل في قلقها من كميات الاسلحة الكبيرة التي تصل من الاتحاد السوفييتي الى سورية .

○

٧٤/٨/١٨ :

دافار : حركة أرض اسرائيل الكبرى تدعو الى الاستيطان في المناطق المحتلة .

الحكومة الاسرائيلية تجتمع اليوم لمناقشة دروس حرب تشرين .

دافار : اسرائيل تشتري أجهزة بث « التبلات » المعدنية لطائرات الفانتوم بهدف التشويش على الرادار .

دافار : قال ضابط كبير في الاركان أن الجيش الاسرائيلي جند عشرات الآلاف من الفنيين خلال هذا الشهر .

○

٧٤/٨/١٩ :

دافار : المطران كبوجي اعتقل أمس بتهمة التعاون مع المقاومة .

هآرتس : بلغنا خبر اعتقال المطران كبوجي منذ يوم الخميس (٧٤/٨/٨) ولكن الرقابة العسكرية منعتنا من نشر الخبر .

هآرتس : اسرائيل ترفض مطلب الاردن بانسحاب اسرائيل على طول نهر الاردن .

دافار : العمال العرب طردوا من معامل « سيبي ديمونا » (١٤٥ عاملا)

دافار : القلق يسود الضفة الغربية بسبب اشاعات حول محاولات استيطان جديدة .

دافار : انفجار في حولون جنوب تل أبيب .

○

٧٤/٨/٢٠ :

هآرتس : الشرطة اعتقلت نائب كبوجي للتحقيق معه .

هآرتس : كيسنجر : الخطوة القادمة في الشرق الاوسط سوف تتقرر بعد زيارة كل من وزير الخارجية السوري ووزير الخارجية السعودي ورئيس الحكومة الاسرائيلية الى واشنطن .

هآرتس : وزير الدفاع بيرس يلقي محاضرة في الجبهة الجنوبية .

○

٧٤/٨/٢١ :

عل همشمار : طائرات ميغ سورية اقتربت من خط فصل القوات .

عل همشمار : سكان أريحا يحتجون على محاولات الاستيطان على أراضيهم .

عل همشمار : اكتشاف عبوة ناسفة في القدس .

هآرتس : سفراء اسرائيل في أوروبا يجتمعون في القدس لمناقشة موضوع المفاوضات بين اسرائيل والسوق الاوربية المشتركة .

عل همشمار : **قسم الاعاشة في وزارة الدفاع يرعى ٣٦ ألف عائلة . منهم ٢٥ ألفا مشوهو حرب و ١١ الفا من عائلات القتلى . ميزانية القسم ٤٠٠ مليون ليرة .**

عل همشمار : عملية نقل قتلى الحرب الى القبور الدائمة ستتم في ١٥ ايلول الذي يصادف عيد رأس السنة العبرية .

○

٧٤/٨/٢٢ :

دافار: رابين الى الولايات المتحدة في أوائل ايلول .

دافار : المصريون أطلقوا صاروخا على طائرة اسرائيلية .

دافار : تمرين دعوة الاحتياط سيجري قريبا .

معريب : انتخاب مئير زرمي سكرتيرا لحزب العمل .

دافار : كيسنجر : لن يكون هناك سلام في الشرق الاوسط بدون انسحاب اسرائيل واصلاح الظلم الذي لحق بالشعوب التي حركت من مكانها .

دافار : أعضاء الكنيست يتعلمون اللغة العربية العامية .

○

٧٤/٨/٢٣ :

هآرتس : رابين يزور جبهة سيناء .

هآرتس: سفير اسرائيل في واشنطن أدخل المستشفى .

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

هآرتس : خلاف في الحكومة حول المواقف التي سيعرضها رابين في واشنطن .

معريب : اعتقال خمسة اشخاص على اثر انفجار قرب بيت نائب رئيس بلدية العفولة .

○

٧٤/٨/٢٥ :

الحكومة الاسرائيلية تصادق على زيارة رابين لواشنطن . اعلان آخر حول اقتراب موعد تمرين دعوة الاحتياط .

عل همشمار: اعتقال ثلاثة فدائيين في منطقة اريحا . هل تجددت الاعمال التخريبية من الجهة الشرقية ؟

عل همشمار : جو معاد لاسرائيل في البرتغال .

○

٧٤/٨/٢٦ :

دعوة قوات الاحتياط لمدة ٢٤ ساعة .

هتسوفيه : عبوة ناسفة وجدت في القدس .

هتسوفيه : أكثر من ١٠٠ الف اسرائيلي يغادرون اسرائيل خلال شهري تموز وآب .

همودیع : السادات يهدد بتجديد الحرب .

معريب : انفجار عبوة ناسفة في كفر سابا .

○

٧٤/٨/٢٧ :

اضراب عمال الصيانة في مطار اللد يشل كل رحلات شركة العال .

عل همشمار : اسرائيل تقدم شكوى ضد دخول كاسحة الغام سوفييتية الى المياه التي تسيطر عليها اسرائيل في خليج السويس .

رئيس الاركان : تلبية دعوة الاحتياط شبه كاملة .

كل الصحف الاسرائيلية : ازدياد في عمليات المقاومة في داخل الارض المحتلة .

○

٧٤/٨/٢٨ :

هعولام هزه : كيوجي سوف يطرد بدون محاكمة . اطلاق سراح مالي سرحان العضو في الجبهة الحمراء .

حملة صحفية ضد الجنرال زعيرا رئيس المخابرات العسكرية السابق. فهو متهم باستخدام جنود الجيش وممتلكاته لاغراضه الشخصية .

هآرتس : اعتقالات في الضفة الغربية والقدس العربية .

دافار : اكتشاف قنبلة موقوتة في نتانيا. اعتقالات جديدة ضد عرب الارض المحتلة . حريق في تل ابيب

دافار : الكنيست تعقد اجتماعا طارئا لبحث موضوع المفاوضات مع الاردن .

○

٧٤/٨/٢٩ :

هآرتس : في أعقاب ازدياد العمليات الفدائية في « اسرائيل » طلب الى قوات حرس الحدود الحفاظ على الامن في الداخل .

تكواع : الدورة القادمة للجمعية العامة ستكون امتحانا صعبا لاسرائيل .

قائد سلاح المدفعية الكولونيل شاروني : السلاح يتعاظم بشكل لم يسبق له مثيل .

○

٧٤/٨/٣٠ :

عل همشمار : استمرار اضراب عمال الصيانة في مطار اللد واستمرار عرقلة رحلات العال .

لجنة الخارجية والامن تناقش تحسين الاستعداد لحالات الطوارىء.

عل همشمار : اسرائيل لفرنسا : « تزويد العرب بأسلحة هجومية يعتبر عملا غير مسؤول وتخريبا لاحتمالات السلام » .

عل همشمار : اصيب فدائيان في جنوب الجولان .

عل همشمار : خلال السنة (٧٤/٧٣) أصيب ١٠٠ الف عامل باصابات عمل من بينها ١٨٠ حادث وفاة . بسبب ذلك خسر الاقتصاد ٤ ملايين يوم عمل ، الخسارة المالية بسبب ذلك تقدر بـ ٣٠٠ مليون ليرة صرح بذلك وزير العمل موشى بارعام .